روايات عبير الجديدة

ديكسي براوننغ

سيأتي ذلك الأمير

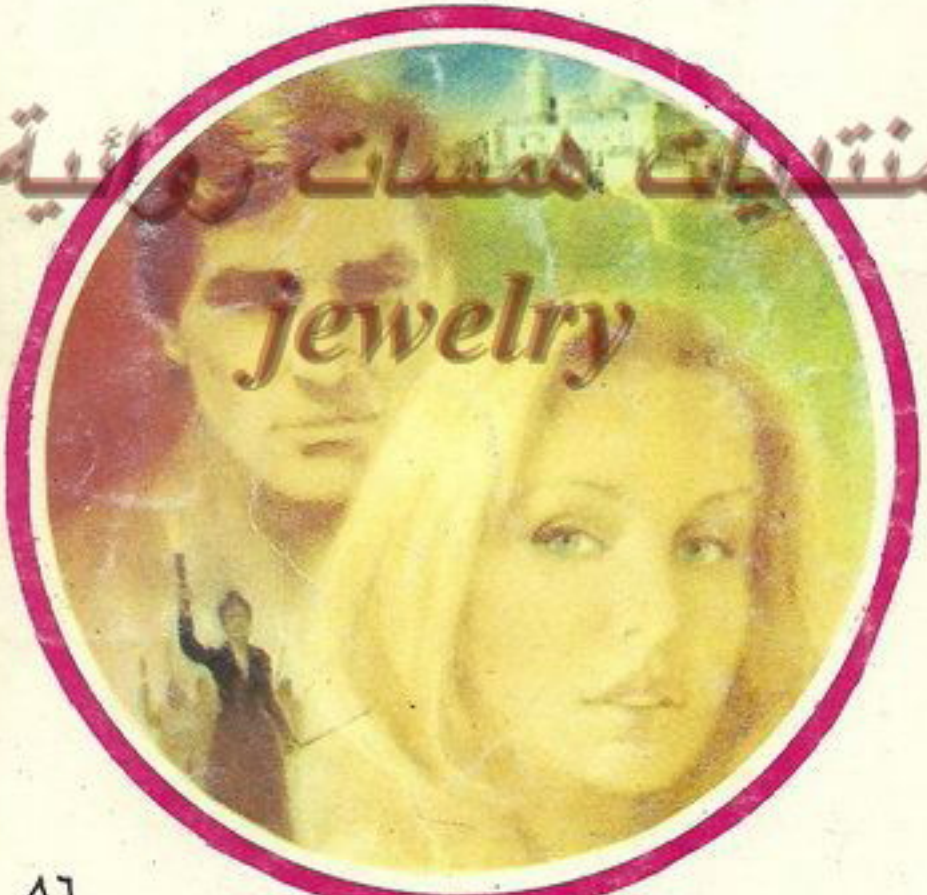

منتديات همسات روائية
Jewelry

منتديات ممسك روائية
jewelry

سيأتي ذلك الامير

ديكسي براوننغ

كيف لا تحذر من رجل يفاجؤها في الليل في موقف سيارات مظلم وخالي؟.

حاولت بروتيا ان تتخلص منه، لكن فضولاً غريباً منعها، كال رجل فاتن ولكنه جريء. . . هل سيكون هو نفسه ذلك لامير الذي كانت تنتظره. . . ؟.

- ١ -

منتديات همسات روائية
jewelry

كانت الساعة تشير إلى السادسة إلا دقيقة واحدة، عندما رافقت «بـرتيا» آخـر زبـون حتى البـاب. وكـان من عـادة «بتسي» ان تقفـل المحل، لكنهـا عادت اليوم الى منـزلهـا باكراً بسبب ألم ضرسها.

نـظرت بورتيـا إلى سـاعـة يـدهـا، وتنفست الصعـداء، ووضعت لائحـة «مقفـل» على البـاب. ثم بعـد أن خففت انوار المحل بـاستثناء ضـوء الكونتـوار والواجهـة، استعدت لمراجعة حسابات اليـوم، وبهذة اللحـظة، سمعت طرقـات على الباب.

«اوه! لا . . .» تـأففت واتجهت نحو البـاب من جديـد، ورسمت على ثغرها ابتسامة ترحيب. وتأملت الرجل الـذي يقف امام الباب.

ورغم الضوء الخفيف، كان هناك شيء ملفت بهذا الرجل. قد يكون جسده الممتلىء، او شعره الذي يتلاعب به الهواء... وعلى كل حال، هي لا تنوي ان تتخطى النظام من اجله. خاصه وانها تعلم جيداً النتائج. وقبل ان تتمكن من مواجهته، سيدخل زبون ثاني وثالث، وتضطر إلى البقاء في المحل حتى الساعة الثامنة. «لا، لا سبيل لذلك!».

فأشارت له أن يقرأ اللوحة. وحركت شفتيها بصمت: «مقفل عد غداً.».

ولكن، الا يعرف ان يقرأ الشفاه؟ يبدو انه لا يعرف، لانه عاد ليدق على الباب من جديد. وبنفس اللحظة مرت سيارة في الشارع، فاستدار الرجل قليلاً، واستطاعت بورتيا ان ترى على ضوء مصابيح السيارة جرحاً صغيراً على وجنة الرجل.

فعادت الى مؤخرة المحل، وتذكرت فجأة ان «بتسي» اخبرتها ان رجلاً غريباً جاء مرتين، وكان يلح على رؤية بورتيا. وكل مرة كان يرفض اعطاء سبب لمجيئه. ودون أن يشتري شيئاً ايضاً...

كان هذا قد اثار فضول بورتيا. ولكن بدون شك قد يكون هذا فنان جاء لبيع انتاجه، ويجهل ان بتسي قادرة على الاهتمام بذلك...

وكانت بورتيا امرأه اعمال ناجحة، لكنها ليست بارعة بالعلاقات العامة كثيراً. وكانت تعرف كل انواع الفنون اليدوية، وتعرف ماذا يباع منها. ومع ذلك كانت تتجنب

دائماً التعامل مع الفنانين والزبائن.

«انه يستحق ان تنتظريه». قالت لها بتسي مساء امس.

«انه يملك جرحاً على خده الايمن. ولكن هذا يمنحه شيئاً من السحر. انه يشبه روبرت ردفورد وكلينت ايستوود الا انه اصغر سناً. يا الهي. لست ادري ماذا أهب لقاء قضاء سهرة معه!».

«بانتظار ذلك» اجابتها بورتيا. «عندما يأتي في المرة القادمة، حاولي ان تبيعيه شيئاً. من يدري، قد يكون فناناً، وليعد في شهر آذار او نيسان. لدينا الآن ما يكفي لهذا الموسم...»

وحسب مواصفات بتسي، اصبحت بورتيا متأكدة انه نفس الرجل... وشعرت بالفضول والتردد. اذا سأل عنها بالتحديد، فقد يكون احد اصدقاء اخيها. الا اذا كان موظفاً في مصلحة الضرائب جاء ليتفق معها على رشوة!.

ومهما يكن امره، صديق ام عدو، فهي لن تضيع وقتها مع رجل غريب لا يحترم مواعيد العمل المكتوب على الباب. لكن الطرقات على الباب عادت من جديد. فاقتربت من الباب ولفظت كلمة «مقفل» وعادت الى مؤخرة المحل. لكن زائرها المتأخر كان ملحاً واستمر بالدق على الباب ليس لديها وقت تضيعة معه. ونهارها لم ينته بعد، لا يزال امامها عمل قبل عودتها إلى المنزل. كما وان السيدة لويس تنتظر عودتها لكي تذهب لايجاد قططها. وآدم ينتظرها لكي يرو لها مغامرات نهاره في المدرسة.

وكانت تكرس كل نهارها للمحل، ولكن المساء هو من

حق آدم . . . فحاولت ان تتناسى أمره الغريب وجلست خلف الكونتوار وأكبت على حسابات النهار.

هذا المساء، كان من حقها ان تبتسم. لقد اوشك موسم السياحة على الانتهاء، وليس من المفروض أن تشتكي، فيوم او يومان مثل هذا، وبأمكانها أن تتصور انشاء جناح خاص لعرض الاحزمة الجلدية. واطارات الصور الجديدة التي اضافتها لمجموعتها.

واخيراً، اقفلت بورتيا بالمفتاح جارور اوراق حساباتها ونظرت حولها بكسل، وتأملت بلذة كبيرة محتويات الرفوف الخشبيه. ومع انها تعمل في هذا المحل منذ ثلاثه اعوام. الا انها لم تكن تمل من مسؤولياتها، ورغم انها لم تكن سوى مديرة. الا انها كانت قادرة على ادارة محل الهدايا هذا على ذوقها.

اقفلت باب المحل جيداً، واتجهت نحو موقف السيارات الواقع خلف المبنى الفيكتوري الذي يشغله المحل. وكان هذا الموقف من المواقف القليلة في مدينة كاب ماي التاريخية في نيوجرسي. الا انه لم يكن يحتوي على اضاءة، وكانت جزور الاشجار تعيق حركة دواليب السيارات. ففكرت بورتيا ان تقترح على البلدية الاهتمام بأمر هذا الموقف، واخذت تبحث في حقيبة يدها عن مفاتيح سيارتها.

«قولي.» سألها صوت حاد من خلفها «هل الزبائن يصبحون أعداء عندما تدق الساعة السادسة؟».

انتفضت بورتيا، ولم تكن قد رأته في ظلام الموقف.

كما وانها لم تكن قد لاحظت السيارة السبور المتوقفة بجانب سيارتها.

انه الرجل صاحب الجرح في خده، وكان صوته عميقاً وقوياً و. . . خطيراً.

«ولكن، اخيراً.» اعترفت بورتيا. «أهذة وسيلة لاخافة الناس!».

لم يكن هذا قصدي. كنت اريد فقط ان اطرح عليك هذا السؤال البسيط: كل الزبائن يصبحون. . .»

«لقد فهمت» قاطعته بجفاف. «اذا لم تكن تقصد اخافتي، فلماذا تنتظرني في الظلام؟».

«انا في الظلام لان الموقف ليس مضاءً. وهو خطير بهذا الشكل، ويدهشني انك لم تقدمي شكوى لدار البلدية. . .»

«لست ادري بماذا يعنيك الامر.»

وكانت قد استعادت ثقتها بنفسها وشجاعتها. لا يجب أن تظهر ضعفها. كيف لا تخاف من رجل يقطع عليها طريقها في الليل، وفي مكان منعزل كهذا؟ فوضعت يدها على خصرها، ونظرت إلى الرجل برأس مرفوع.

«اعتقد انه من الافضل لك أن ترحل».

«اهدأي. . . انا لا انوي الاعتداء عليك» والغريب في الامر، ان بورتيا حاولت ان تصدمه. للحقيقة توترها لم يكن بسبب الخطر الذي احدثته نظراته التي تظهر بوضوح تحت الضوء القادم من الشارع. فرفعت يدها واصلحت عقدة فولارها. لقد كان يوما متعباً وهي ترغب بان ينتهي

عـل خير. وكـانت قد استيقـظت باكـراً واعـدت فـطور آدم واوصلته إلى المدرسه ثم اتجهت إلى البنك لوضع شيكات اليوم السابق. وعندما وصلت إلى المحل تفاجأت بعدد من الزبائن ينتظرون امام الباب. والأسوأ من ذلـك ان بتسي لم تكن قد استيقظت باكراً اليوم! وحاولت جهـدها ان تتحمـل الزبائن، وكان الزبائن يفضلون التعامل مع بتسي اكثر منها، ولكنهـا تنفست الصعداء، وحـولتهم إلى بتسي فور دخـولها باب المحل. وقفت بقيـة النهار في عـرض اصناف جـديدة وتسجيـل اسعارهـا والان، وهي تقف امـام هـذا الغـريب. ادركت ان منـظرهـا لم يكن لائقـاً. شعـرهـا نكشـه الهـواء وقميصها مجعوك...

«اسمع، انا متعبـة، وليس لدي وقت لاضيعـة. اذا كان لـديك شكـوى او اي شيء آخـر، فتعـالى إلى المحـل في ساعات الدوام الرسمي».

«واذا كنت انوي شراء هديه؟»

«في هـذة الحالـة، نصيحتي هي نفسها. عـد غـداً بين الساعة العاشرة والسادسة».

«هل ستكونين هنا؟».

«اذا لم اكن مـوجودة، فـأن مسـاعـدتي ستكـون سعيـدة بمساعدتك».

«لو كنت ارغب برؤية مساعدتك لفعلت من قبل» اجابها بهدوء. «ألست أنت بورتيا متك نمارا؟».

«هل ارسلتك دائرة الضرائب؟» سألته بحدة.

«لا، انا...»

«اذاً، عـد غداً» ثم فتحت بـاب سيارتهـا وجلست خلف المقود. وفتحت النافذة قليلاً واضافت باحتقار:

«انصحك ان لا تتأخر كثيراً، فحـارس المركـز الليلي لا يحب المتسكعين».

- ٢ -

وانطلقت بسيارتها قبل ان تترك له مجال للرد. وخلال طريقها إلى المنزل، دهشت بورتيا من العدوانية لتي شعرت بها. ورغم انها ايضاً لم تكن تتصرف دائماً بشكل ودود، الا انها لم تكن ايضاً بهذا العنف. ولكن قد يكون لدى هذا الغريب سبب لرؤيتها. على كل حال، هو يعرف اسمها على الاقل. واحست بالقلق عندما اوقفت سيارتها في الكراج. فقد يكون صديقاً لاخيها، ولكن هذا احتمال ضيئل. «فيوب» يعلم انها لا تحب المفاجأت بكل انواعها. اذاً من يكون؟ واخيراً، ما يهمها من كل هذا. تناولت مفاتيحها. هناك ساعات محدودة للعمل. ولن يتمكن غريب، حتى ولو كان وسيماً وجذاباً من ارباك نظام حياتها! وما ان فتحت الباب، حتى اسرع آدم لاستقبالها.

«ماما! لقد وجدت انا وماتي حبة الماس كبيرة اليوم»

وفتح يده وأراها حجراً جميلاً ابيض واغلق يدة بسرعه من جديد دون أن يسمح لأمه بأن تلمسها.

«كما وان رجلاً التقط قرشاً قرب الشلال... أوة، ماما، ايمكنني ان اذهب للصيد يوم السبت؟ جيمي سيأتي ايضاً».

«اعتقد ان بامكانه ان ينتظر الى يوم الاحد» اجابته ووضعت حقيبتها، وتناولت صفحة الحظ التي كان يعمل عليها ابنها..

«لقد وضعت الدجاج والرز على النار» قالت ماتي لويس وهي ترتدي معطفها. «لقد تناول آدم العشاء في الساعة السادسة والربع. وانهى فروضة ايضاً».

ثم داعبت شعر الصغير واضافت:

«لقد وعدته بانه بامكانه أن يأكل قطعة حلوى اخرى معك ولكن بشرط ان ينام بسرعة!».

شكرتها بورتيا واوصلتها إلى الباب، بينما آدم لا يزال يحدثها وللمرة المئة عن جياد والد جيمي. وكانت تفضل الاسترخاء في حوض الحمام الدافيء. ولكن حان الوقت لايواء آدم في فراشه. بسبب ذلك الغريب، وصلت متأخرة إلى المنزل وبمزاج عكر. فجلست على الكنبه ووضعت طفلها في حضنها لكي تستمع لثرثرته. لا يجب أن تدع احداً يؤثر عل مزاجها من حق آدم ان تكون امه بمزاج جيد معه خلال الوقت القصير الذي تمضيه معه في النهار...

اغلق كال راندولف ملف محل الهدايا، لم يكن قادراً

على التركيز. وكانت افكارة تعود بدون وعي منه إلى لقائه مع بورتيا ماك نامارا...

واخيراً، المهمة التي عهدت بها اليه خالته لا تبدو مملة كما كان يعتقد. لقد انهى كتابة تقريره بوقت اقل مما كان يتصور وارتكب خطأ عندما شرح لخالته «أغنيز» انه سيأخذ فترة من الراحة قبل بداية عطلة. وفكرة الذهاب إلى الصيد في «هاترايس» كانت تغريه، لكن لديها مشاريع اخرى له...

«كال، لقد فكرت... اعتقد انه يجب ان أبيع بناية «كاب ماي» قالت في ذلك اليوم. وكانت منذ ان اصبحت ارملة، قد تخلت عن تجارة زوجها وسلمتها لمحاميها واستقرت في «ونستو سالم».

«هذة الاعمال تتدهور منذ سنوات، وخاصة بعد وفاة محامي. ومساعده هو الذي يهتم بادارة مصالحي، لكنه شاب تخرج حديثاً من كلية الحقوق. وهذا المكان على وشك الانهيار. والغريب بالامر، انه لا يمكن الاتصال بهذا الشاب بسهولة. واجهل كل شيء عن انتاج ذلك المحل، واعلم فقط ان هناك امرأتين تديرانه. واعلم فقط ان احداهن جميلة جداً، والثانية لطيفة جداً وخاصة مع الزبائن...

وكان المبنى النيكتوري قديماً جداً وهو كذلك منذ المرة الاخيرة التي رآه فيها منذ دفن عمه. اما بالنسبة للامرأتين. فخالته عل حق وابتسم كال، بالفعل، بورتيا جذابة ويتمنى ان يتصالح معها خلال اقامته هنا... للاسف يجب أن

ينتظر. خاصة وان خالته قلقة على هذا المحل هل من الافضل أن تبيعه قبل أن ينهار المبنى كله..؟ ولكن هذه المسألة ليست سهلة لانه يقع في منطقة تاريخية وعلى شاطىء البحر. كما وان هذه التجارة تدر على «أغنيز» عائداً يعوض عن الفندق الذي تركه لها زوجها. انهى كال آخر جرعة من كأسه ونهض ووقف امام النافذة انه امام مشكلة كبيرة: فهو لا يعرف شيئاً عن التجارة، سوى ما تعلمه في الكتب التي قرأها قبل مجيئه إلى كاب ماي. وهو لا يزال يخطىء بين حساب الدائن والمدين. ويجهل كل شيء عن قانون ولاية نيوجرسي!.

وأخذ يقطع غرفته حائراً. انه مستعد لكل شيء كي يرضي خالته، ولكن معلوماته حول محل بيع للهدايا هي محدودة جداً. وضعفه في مادة المحاسبة لا يمكنه من الحكم على هذا المحل. ولا يجب أن يكون خبيراً لكي يعلم بأن بائعة فظة بأمكانها أن تهرب الزبائن. ولقد لاحظ ان بورتيا تمارس مهمتها بادراك لا تلام عليه. كما وان حزمها يساعدها في التعامل مع الزبائن. ثم رمى كال نفسه من جديد على الكنبة. منذ أن لمح وجه بورتيا من خلف الزجاج وهو يشعر بالارتباك، وجهها المستدير، ابتسامتها الرائعة الحذرة... ونسي فوراً اسباب وجوده امام باب ذلك المحل.

ولاحظ انها رغم رقتها وانوثتها هي حازمة وجدية. ولكنه يعلم ايضاً ان مديرة محل تعامل زبائنها وكأنهم دخلاء. لن تتمكن من الاستمرار كثيراً في ميدان التجارة! ولكن ما

الذي يمنع من ان يدق احد الزبائن على باب المحل بعد الساعة السادسة بدقيقة واحدة؟.

كالعادة، كان الناس مجتمعين امام باب المحل عندما وصلت بورتيا من البنك، في صباح اليوم التالي. ولحسن الحظ وصلت بتسي بعدها بدقائق قليلة. ولم تتمكن بورتيا من التحقق بهدوء من أن كل شيء مرتب وحاضر لاستقبال الزبائن. فاصطنعت ابتسامة على شفتيها والتفت نحو احد الزبائن.

«صباح الخير، سيدة ويليامز. بماذا أستطيع أن اخدمك؟».

«اريد ثلاثة دزينات من تلك الكؤوس البورسلان. طبعاً اذا كان لا يزال لديك منها. اتمنى ان اقدمها هدية بمناسبة عيد ميلاد».

وقبل ان تتمكن بورتيا من وضع حقيبة يدها تحت الكونتوار، دخلت زبونتان جديدتان تسألان عن نفس الصنف. وبنفس اللحظة دخلت بتسي واخذت مكانها خلف الكونتوار لتهتم باعمالها اليومية.

وكانت بورتيا تحب عملها، وتفخر بهذا المحل كما تفخر بابنها الوحيد والذي اصبح همها الاكبر منذ أن اعلنت نبأ حملها به امام زوجها. جاي، غضب كثيراً بسبب هذا الحمل، وكان كل يوم يوجه اليها كلمات قاسية إلى أن جاء يوم رحل فيه ولم يعد. فتألمت بورتيا كثيراً، واخذت تواسي نفسها بالتفكير بالطفل الذي سيولد. وكان اخوها بوب الذي انهى علومه منذ سنة، قد ارسل اليها المال

الكافي لعودتها من الشرق ووجد لها عملاً في مكتب احد المحامين. فأخذت بورتيا تعمل وتدرس القانون في معهد مسائي. وبعد ولادة آدم، استعادت عملها ودراستها، وكان ابنها في شهوره الاولى عندما قدم لها مديرها عرضاً جديداً. وكان هذا المحامي يواجه صعوبة في ادارة املاك احدى زبائنه المسنة. وحاول ان يجد شخصاً يهتم بتجارتها وينقذها من الافلاس.

«ولكن، سيد جورنفليد، انا لا اعرف شيأ حول البيع!» اعترضت بورتيا.

«لا تقلقي، بورتيا. انت ذكية، كما وانك اكثر الذين اعرفهم امانه وشرفاً. انا ابحث عن مديرة. ولكن بامكاننا ايجاد مساعدة لك».

«لي انا؟».

«نعم يا ابنتي. انا افكر في مستقبلك ومستقبل ابنك. ولو كنت اعتقد انك ستنجحين في مهنة القانون، لما اقترحت عليك العمل في التجارة. نحن الاثنان نعلم انك تضيعين وقتك. بورتيا، صدقيني، هذا العمل يقدم لك فرصة لاثبات مواهبك، وانا اثق بك ثقة كبيرة».

وهكذا اهتم المحامي جورنلفيد بكل شيء. استأجر لها منزلاً واصر على ان يدفع لها مبلغاً مقدماً يمكنها من ايجاد حاضنة تهتم بطفلها. وبعد اربعة اشهر من العمل المتواصل. تم اعادة افتتاح محل الهدايا بديكور جديد وادارة جديدة.

ولولا وجود بتسي، لكانت بورتيا ضاعت حقاً. وكانت

السيدتان متفقتين وكل واحدة منهما تكمل الاخرى، مع ان بتسي اكبر سناً واكثر انفتاحاً من بورتيا.

«اتفاقنا ناجح ومثير» فكرت بورتيا وهي تفتح دفتر حساباتها. وبعد ساعة، تغيب باتسي لانها على موعد مع طبيب الاسنان. فنهضت بورتيا واخذت تضع بعض الادوات في مكانها على الرفوف وهي مبتسمة باشراق.

«يبدو من ابتسامتك ان الاعمال مزدهرة اليوم».

- ٣ -

دخل كال واغلق الباب وراءه واخذ يتأملها، فنظرت بورتيا اليه، والتقت نظراتهما للحظة، وتفاجأ كال بنظراتها، لكن بورتيا ادارت رأسها بسرعة، واستعادت موقفها العدائي الذي تتميز به.

«بماذا استطيع ان اخدمك؟».

«انا اعلم انك بورتيا ماك نامارا، ولكني اعتقد انه يجب أن تعرفي من اكون... ومن أمثل».

«انا اسمعك... من تمثل أنت؟» سألته بجفاف.

«انا امثل أغنيز هاريس. انا ابن اختها. وهي ترغب بمعرفة كيف تتم ادارة ممتلكاتها. وهي لا تدري سوى القليل الذي يخبرها به مكتب المحامي، ولقد ارسلني للتحقق من ذلك بشكل مباشر».

منتديات همسات روائية

عن ماذا يتكلم؟ سألت بورتيا بدهشة.

«اذا كنت ترغب بشراء شيء ما. فانا متأكدة أن بتسي سيسعدها ان تساعدك». اجابته متلعثمة.

ان هذا الرجل يربكها، ويمنعها من التركيز دون ان تعرف السبب. وهذا الشعور الجديد يخيفها.

«شكراً. قد يحصل هذا فيما بعد». وتأمل وجه الفتاه دون ان يفهم سبب خوفها الذي يبدو على وجهها. ولكن مما تخاف؟ منه؟ هو الاستاذ الجامعي المتواضع الذي حتى ولو اصطنع كل الحزم والغضب لا يتمكن من اخافة تلاميذة!.

«انا ادعى كال راندولف. بامكاني أن اريك اوراقي الثبوتية» اضاف مازحاً.

«لن يكون هذا ضرورياً. اتمنى ان اصدق انك على علاقة مع مالك هذا البناء. اهذا ممكن؟».

«بالطبع... ايمكنني ان اقترح اقتراحاً... لماذا لا نتناول الغداء معاً؟ سيكون بامكان مساعدتك بدون شك ان تهتم بالمحل ريثما نتناقش بهدوء؟».

«اخشى انه...».

«اذا، هذا المساء؟».

«انا اسفة لا سبيل لذلك».

وكانت بورتيا تتأمل محدثها باهتمام. وكانت الجاكيت الجلدية السوداء التي يرتديها تظهر عرض كتفية وصدره القوي. ورغماً عنها اعترفت أن بنطلونه الجينز الضيق وبوطه الأسود، اجمل بكثير من البدلات الرسمية التي

يرتديها الرجال الذين يدخلون محلها عادة.

«حسناً، كما تريدين... سأكون هنا طوال الاسبوع، وقد ابقى اكثر... وبانتظار ذلك، اذا كان يمكنني مساعدتك في...».

«لا شكراً لست بحاجة لشيء، ولا لاحد...».

واخذت تتمنى ان يذهب، اذ كان حقاً يمثل مالك البناء، وهذا يبدو واضحاً، فهي بحاجة لبعض الوقت للتفكير بمعنى وجوده في كاب ماي. ولكي تستعد للأجابة على كل الاسئلة التي يمكنه أن يطرحها عليها. ليس من المستحب ان تؤخذ على غفلة! وفجأة، سمعت هدير محرك سيارة تتوقف امام المحل، فنظرت من الزجاج ورأت بتسي تتوقف وتتحدث مع ثلاثة اشخاص نزلو من احدى السيارات.

اخذت بورتيا تدعو ربها لكي تسرع بتسي وتدخل إلى المحل. ورن جرس الهاتف، فالتفتا نحو الكونتوار. وكانت بورتيا تبدو غير قادرة على القيام بأية حركة.

«اعتقد انه من المفروض عليك ان ترفعي السماعة عندما يرن جرس الهاتف هكذا». اقترح كال عليها بابتسامة ساخرة.

«محل الهدايا، صباح الخير.» تمتمت بورتيا دون ان ترفع نظرها عن وجه كال. بهذة اللحظة دخلت بتسي ووضعت حقيبة يدها تحت الكونتوار. وابتسمت لكال، ونظرت إلى بورتيا نظرات تساؤل.

«آدم!» صرخت بورتيا بدهشة. وكان ابنها يطلبها من

ادارة المدرسة ولقد اخبرها انه يعاني من الم في معدته.

«اوه، يا عزيزي، لا تقلق!» اجابته بينما تناولت ممرضة المدرسة سماعة الهاتف.

«اعتقد انه لا داع للقلق، سيدة ماك نامارا. فحرارته طبيعية، يكفي ان يبق في المنزل يوماً او يومين. احد رفاقه اجرى عملية استئصال للزائدة في الاسبوع الماضي. وانت تعلمين، ككل الصغار... هو مقتنع انه مريض ايضاً..!».

«حسناً، سأكون عندكم بعد عشرة دقائق». وادركت بورتيا انها مضطرة لتكريس فترة بعد الظهر كلها لابنها. وكانت احياناً كثيرة تفهم ان مشاكل الصحة هذة لا تكون سوى وسيلة يلجأ اليها آدم للفت انتباهها، وكانت كل مرة تمنحه هذا الاهتمام بكل سرور. وكانت قد نسيت للحظات وجود الرجل الذي يقف بجانب مكتبها وقد كتف يديه امام صدره.

«اراهن ان عشاءنا ألغي». قال لها مبتسماً فنظرت إليه بشرود ثم وضعت على الكونتوار لائحة كانت قد اعدتها وكتبت ملاحظتين على دفترها، وخلعت نظارتيها واقفلت الصندوق. وكانت بتسي تملك مفتاحاً آخر، وقد انضمت إلى بعض الزبائن.

«لم نكن على موعد للعشاء، على ما اعلم. لا هذا المساء ولا غيره. والان اعذرني».

لكن كال لم يتحرك من مكانه كلما ازداد اصراراً على معرفة كل شيء عنها. لم تسبق له ان وجد نفسه في مثل

هذا الموقف المهين... فاضطرت لان تلامسه لكي تمر. وتفاجأت برعشة غريبة اجتاحتها عندما لامست يدها يده. لقد مر زمن طويل لم تشعر خلاله بمثل هذا الانفعال امام رجل، ادهشها كثيراً هذا الارتباك، وبمثل هذه الظروف ومع هذا الرجل بالذات... ولكن الوقت ليس مناسباً لمثل هذة الافكار!.

«اعذريني بتسي ايمكنني ان اكلمك قليلاً؟» سألت مساعدتها وهي تتناول معطفها وحقيبة يدها، واتجهت إلى الناحية الاخرى وهي تعلم ان كال لا يبعد نظره عنها.

«لقد اتصل بي آدم، يشكو من الم في معدته. اللائحة على الكونتوار، لا تنسي ان تتصلي بهمنجر بخصوص الاطباق، لم يعد لدينا سوى خمسة منها».

«لا تقلقي، وقبلي آدم عني. بامكاني ان اهتم بالمحل غداً، اذا كنت تريدين».

«شكراً، بتسي، اعتقد انه اكثر من تناول الحلوى. سأعتمد عليك في وضع المال في المصرف....»

«هيا اسرعي. سأقفل هذا المساء بنفسي، سأتصل بك لاحقاً».

وقبل ان تصل بورتيا إلى الباب، كان كال قد سبقها، ففتح لها الباب «شكراً لك» قالت له بجفاف. «لا تعتقد انك مضطر للذهاب بسببي».

«لا، ابداً. سأعود غداً. وسنتكلم عن اشياء مهمة...».

أوه! لا! رغبت بورتيا بالصراخ. ولم يكن لديها شيء

تخفيه. ودفاتر حساباتها منظمة. وليست بحاجة لهذا الغريب لكي يتدخل في ادارة هذا المحل. هز كال كتفيه وتبعها حتى موقف السيارات. وكلما قاومته، كلما اصر على دفعها إلى وكره، مع انه لم يكن يعرف شيئاً عنها. انها مسألة مبدأ. اذا كانت بورتيا امرأة اعمال فطنة كما تدعي، فلما البناء في مثل هذة الحالة التي يرثى لها؟.

وصلت بورتيا الى سيارتها بنفس الوقت الذي وصل فيه كال الى سيارته السبور، كم كان زوجها السابق يهوى هذه السيارات في حين لم يكونا يملكان المال لسداد ايجار السكن، واصبحت بورتيا تعتبر كل مالكي هذا النوع من السيارات مثل زوجها السابق، وهذه الفكرة عكرت مزاجها اكثر، وللاسف، كانت في مرحلة ما ساذجة لدرجة ان تركت رجلاً مثله يؤثر عليها.

ولكن، كال لا يبدو مثل هؤلاء السخفاء، هو على الاقل، يبدو مثالاً للرصانة، وسيارته كانت سوداء وليست حمراء كسيارة جاي.

اوه يا الهي، ماذا يحصل لها؟ آدم ينتظرها في المدرسة، وهي تشغل بالها بالمقارنة بين سيارة هذا الغريب وسيارة زوجها السابق التي كان يقودها منذ سبعة اعوام مضت.

«هل ستتناول الغداء معاً غداً؟» سألها كال بلطف وهو يركب سيارته.

«سيد راندولف، لا اريد تناول لا الغداء ولا العشاء معك، لا غداً ولا في اي يوم آخر، هل هذا واضح؟».

«اخشى ان لا اكون متفقاً معك، لقد وعدت خالتي ان اقوم ببعض التحقيقات وهي تعتمد علي».

«سأتكلم بذلك مع السيد هورفيلد، وليس معك، انه هو الذي اعطاني هذا المنصب، واذا كان يجب ان اقدم حساباتي لاحد، فسيكون هو بالتحديد».

لم تكن بورتيا متأكدة مما قالته، وفور عودتها الى منزلها، ستتصل بالسيد هورفيلد، وتسأله اذا كان يحق لهذه الخالة اغنيز ان تتدخل باعمالها... عبر وسيط.

«خالتي هي ارملة في السابع والسبعين من عمرها، ولقد توفي محاميها بعد وفاة زوجها وترك مكتبه بين يدي شاب تخرج حديثاً من الجامعة، وهي قلقة جداً، وانا لا ارغب سوى بشيء واحد، ان اطمئنها».

«المشاكل جزء من الحياة سيد راندولف، وعلى كل واحد ان يحل مشاكله، والآن عن اذنك...».

اغلق كال باب سيارته وتأمل الامرأة التي تطلب منه بأدب ان يهتم بشؤونه فقط، بالنسبة له، نشر قصته الاولى في سن الخامسة والثلاثين كان تحدياً... ولكن هذا ليس سوى لعبة طفولية سهلة بالمقارنة مع الصعوبات التي تواجهه لكي يحصل على موعد مع هذه الامرأة.

لم يدم الم معدة ادم سوى مسافة الطريق الى المنزل، ولكن بورتيا لم ترغب بمعاقبته، خاصة وان عملها لا يسمح لها بقضاء وقت طويل مع ابنها، وهي حائرة بين حاجتها لتدعيم وضعها المادي وحاجتها لان تكون مع ابنها لكي تعوض له عن غياب الوالد.

«اتريد تناول السمك؟» سألته وهي تعلم انه لا يحب السمك.

«افضل الهوت دوغ».

«مع الم معدتك؟ لا...» وتركت المقود للحظة وداعبت شعره الاسود، وعندما وصلا الى المنزل، ابتسمت له بحنان.

«هيا احضر انت الجريدة بينما افتح الباب. سنقرأ الجريدة معاً ونحن نشرب كوبين من الشوكولا».

يوم الجمعة ظل المحل مفتوحاً حتى الساعة التاسعة مساء، وكانت بتسي قد خرجت باكراً لانها كانت تزور اهلها في فيلادلفيا في نهاية كل اسبوع.

ولم تكن بورتيا قد بدأت عملها الا عند الظهر بعد خروج بتسي ولكن كان لديها عمل في الصباح، كالذهاب الى المصرف او تحضير بعض الطلبيات...

وقبل الساعة السادسة بقليل، جاء كال راندولف...

«الا تزالين هنا؟ حسب ساعة يدي يجب ان لا تتأخري في الاقفال...».

«مساء الخير سيد راندولف...».

ثم التفتت نحو زبونين يترددان حول اختيار اكواب الشاي اليابانية، فقررت ان تترك لهما وقتاً للتفكير.

«كان يجب عليك ان تخففي الانوار لكي يعلموا انه حان موعد الاقفال» اضاف كال ممازحاً.

«هل انت مهتم بشيء خاص سيد راندولف؟» تنهد كال

كيف يمكن لامرأة شابة ورقيقة مثلها ان تكون فظة بهذا الشكل؟.

«هل انت حرة؟» سألها وتوقع مزيداً من الاهانات.

«لا لست حرة» مع ادارة هذا المحل، وتربية ابنها لم تكن ابداً تكذب.

انزعج كال، وكان بامكانه ان يكون فظاً اكثر منها، وهو لم يتخلى عن رحلة الصيد، ولم يقطع مسافة الف كيلومتر فقط لكي يعامل بهذه الطريقة.

«كنت اريد ان اقول...».

«انا اعلم ماذا كنت تريد ان تقول» قاطعته بجفاف، ولم تكن تجهل ان موقفها ليس لطيفاً، ولكن لم يكن بامكانها التصرف بغير هذا الشكل، لاول مرة تجد نفسها مضطرة لتقديم تقرير عن نشاطاتها، وهذه الفكرة لم تكن تعجبها، لم يتمكن السيد المحامي من اخبارها مساء امس، ولكن لا يجب ان تخاف. فغير كال تكتيكه.

«اذاً بامكاني ان اعود وانصح خالتي بالبيع، فنحن نعرف شار حالياً» ووضع اصابعه تحت حزامه، وحاول ان يكون حازماً، وهو يأمل ان لا تطرح عليه كثيراً من الاسئلة حول هذا الشاري، لم يكن سوى احد المغرمين بالحجارة القديمة، ذات القيمة المعنوية اكثر من المادية.

«يمكنني دائماً ان انتقل الى مكان آخر» اجابته بصوت مرتجف.

«تنقلين ماذا؟ المخزن؟ الاسم؟ انها كلها اشياء ليست ملكك انت». رمت بورتيا نفسها على اقرب كرسي.

«المخزن انا اشتريته وهذا المحل لم يكن موجوداً الا بفضلي انا».

«لقد اشتريت المخزن من مال خالتي، وقانونياً هي تملكه، وكذلك اسم المحل، كل ما يمكنك المطالبة به هو التعويض عن الاجازة».

حاولت بورتيا ان تفهم معنى كلامه، بالتأكيد، كانت تعلم ان الارملة المسنة هي مالكة المحل، وكانت تتلقى آخر كل شهر اجراً شهرياً، مع انها كانت تتمتع بمطلق الصلاحية بادارة هذه التجارة وكان المطلوب منها زيادة ايراد هذا المحل، وكان هذا هدفها الوحيد الذي عملت عليه، وها قد حان الوقت للاخلال بتوازن حياتها الحالي.

«اتنوي خالتك حقاً ان تبيعه؟».

«انها تفكر بذلك» اجابها محاولاً اخفاء مرحه، والله وحده يعلم انه لم يكن ينوي اخافتها.

«هل انا مفصولة؟» سألته بقلق، وكانت توفر كل شهر من اجرها مبلغاً وكان يوجد في المدينة محلات اخرى لبيع الهدايا، بالتأكيد هذا الموسم لم يكن مناسباً للبحث عن عمل، ولكنها ستجد عملاً كبائعة في اي محل في الفترة الحالية...

ارتبك كال ولم يكن يريد ان يكون قاسياً معها، ولكن الم يكن يحاول ان يكون فظاً معها؟.

«لا، انت لست مفصولة بورتيا...» وهز رأسه اي نوع من السخرية جعل مدرس جامعي يجد نفسه مشتركاً بقصة مثل هذه؟ والآن؟ كيف يعترف انه كان يقول اي شيء،

وانه لم يكن يعلم شيئاً عن الاعمال، وكان من الافضل لو ذهب في رحلة الصيد، ولاحظت انها غير متوترة، ولكن عيونها تعكس قلقاً فنياً.

«اسمعي بورتيا، كل ما اطلبه منك...» وقطع كلامه، وكانت تتأمل الاقلام الموضوعة امامها، وتتجاهله تماماً، فادرك ان كل نقاش معها مستحيل، هذا الوجه الملائكي يخفي جندياً متدجج بالسلاح. فتنهد واخذ يتأمل بعض الزبائن الذين دخلوا الى المحل.

«الم يحن الوقت لكي تقفلي المحل؟ لقد اصبحت الساعة السادسة والربع».

«المحل مفتوح اليوم حتى الساعة التاسعة مساء» اذاً هو جاء قبل موعد الاقفال اليوم.

«سيد راندولف، انا لا اعلم ماذا تريد بالتحديد، ولكن اذا كنت تريد تفحص دفاتر الحسابات فانا لن امنعك ابداً».

«دفاتر الحسابات؟» وكان يعلم انه لا يعرف شيئاً عن الحسابات، الا يخاطر بفقدان كل فرصة؟».

«هذا بالفعل احتمال» على كل حال، قد تكون الحسابات اقل تعقيداً مما كان يخشى يكفي ان ينظر الى الرصيد لكي يتمكن من تطمين خالته.

«هل كان هذا العام جيداً؟» سألها على امل ان يحصل على اشارة تدله على وضع المحل المادي.

«كل شيء موجود في الدفاتر».

«بالنسبة لساعات العمل، لا اذكر انني قرأت اعلان يشير

الى ساعات العمل الاضافية...».

«هذا الاسبوع هو الاخير في هذا الموسم، وابتداء من يوم الاثنين سنقفل في الساعة السادسة حتى نهاية شهر اوكتبر، هل سبق ان سمعت احداً اشتكى لان محلاً يبقى مفتوحاً حتى ساعة متأخرة؟».

«اعذريني، هذه ليست سوى ملاحظة لا اهمية لها».

«اذا لم تكن السيدة هاريس، وبعد هذه السنوات الثلاثة لا تثق بي، فيكفي ان تطلب مني استقالتي، فأنني سأكتبها في اقل من دقيقة واحدة...».

«ولكننا لا نطلب استقالتك! نريد فقط... اسمعي، بامكاننا أن نذهب ونتناقش بهدوء ونشرب شيئاً؟».

«سيد راندولف، انا...».

«كال ناديني كال».

لم تجبه بروتيا، وكانت غاضبة وقلقة، ولم تكن ترغب سوى بشيء واحد ان تراه يرحل بأقصى سرعة، وكان الزبائن قد ملوا انتظارها واقترب احدهم منها وهو يحمل دزينة صحون في يده.

«اتخفضي لي السعر اذا اشتريت الدزينة كلها؟».

«أنا آسفة سيدي، هذه الصحون مرسومة باليد، وصانعها لا يمنحنا مجالاً لتخفيض سعرها» ناولها الرجل ورقة المئة دولار، وقام كال بجولة في المحل بينما غلفت بورتيا العلبة بورق الهدايا، وعندما خرج الزبون، اقترب كال منها، وكانت قد وافقت على تركه يتفحص دفاتر الحسابات لكنها لم تحدد له موعداً، وقررت أن تؤجل هذا

الموعد قدر الامكان، لا... لن تجد له اعذاراً، انه متأكد من صراحتها. انها تقول ما تفكر به، لا اكثر ولا اقل...

«بورتيا، هل فقط لكي تتجنبي الكلام معي قررت ان تقفلي المحل بوقت متأخر؟».

«بالتأكيد لا».

«عظيم، اذاً سأكون هنا في تمام الساعة التاسعة».

في الساعة التاسعة وعشرة دقائق رافقت بورتيا آخر زبون عندما جاء كال.

«اعتقد انه بامكاننا المناقشة بهدوء الآن» قال كال متفائلاً.

«لا سيد راندولف، الآن يجب ان أقفل الصندوق، واجمع الشيكات واراجع دفتر الحسابات واتحقق من محتويات الرفوف استعداداً ليوم الغد».

«هذا المساء؟» سألها بخيبة.

«نعم، هذا المساء، لا يجب ان أؤجل عمل اليوم الى الغد، سيد راندولف، وسأكون ممتنة لك اذا لم تؤخرني اكثر، قد انتهي في الساعة الحادية عشرة...».

«لكنك آخر مرة، احتجت فقط لخمسة عشرة دقيقة فقط...».

«آخر مرة كان دوام العمل ثمانية ساعات فقط، اما اليوم فالامر مختلف مع ثلاث ساعات من العمل الاضافي».

نظر كال اليها وقد عقد حاجبيه، لماذا لم يكن قد لاحظ هذه الظلال حول عينيها؟ انها اثار التعب والسهر.

هو ايضاً كان متعباً، لقد قضى ساعات طويلة في غرفته

في الفندق يقرأ كتاباً بعنوان كيف تدير مؤسستك، وحاول ان يحافظ على هدوئه، وتأمل وجه بورتيا وقامتها، باستثناء قامتها القصيرة قليلاً، كانت امرأة رائعة، وفقد كال ثقته بنفسه وهو يتأملها فمها الرقيق.

«قد يكون بامكاني مساعدتك؟» اقترح عليها كال.

ادارت بورتيا وجهها وازعجها فجأة عدم قدرتها على التفكير، التعب ليس هو السبب عادة.

«انا... لا، بامكاني التصرف وحدي... على كل حال، شكراً لك».

«ارحل ودعني بسلام» اضافت لنفسها متوسلة بصمت «ألا تلاحظ انك تخيفني؟».

وكأن كال قرأ افكارها.

«انا لم آت الى هنا لازعاجك، وبالتأكيد ليس عملك هو السبب، كما وانه بامكاننا ان نهتم معاً ببعض الامور مما يمكنني من تطمين خالتي».

«ايجب ذلك حقاً هذا المساء؟» سألته بقلق لم يخف على كال.

«لا، ما رأيك بيوم الاحد؟».

«لا، الاحد لا، لدي اشياء اخرى ليوم الاحد» وكانت قد وعدت آدم بالقيام بنزهة الى الشاطىء، ويجب عليها ايضاً اصلاح ستائر الطابق الاول.

«اي يوم هو يوم اجازتك؟».

«عادة هو يوم الخميس، ولكن هذا لا يعني انني سأكون حرة، فانا استغل هذا اليوم بالاهتمام بكل شيء لا يمكنني

عمله خلال الاسبوع.

«اذاً، نحن مضطرين للاتفاق على موعد» اجابها وهو يقاوم رغبته القوية في ان يضمها بين ذراعيه، وان يزيل آثار التعب والخوف عن وجهها.

«لست ادري...» اجابته مترددة وادركت فجأة انهما وحدهما...

«حباً بالسماء» قال لها وقد فقد صبره «حاولي ان تكوني لطيفة قليلاً».

«لا تبالغ كثيراً سيد راندولف».

«ابالغ، حقاً؟ انا اتهمك بأنك حرمتيني من اسبوع صيد مهم، كان هناك مركب ينتظرني في هاتراس، وبدل ذلك، انا محجوز هنا... تحت تصرفك».

«اوه، انا آسفة لانني تسببت بهذا» اعتذرت عندما لاحظت خيبته «كان يجب ان تشرح لي...».

«انت لم تسمحي لي بذلك» اجابها بسرعة.

«انت دخلت الى هنا، و...».

«بالنسبة للعناد، كنت انت الاقوى» قاطعها باعجاب.

«لكنني لا اشعر بانك استسلمت، اذا كنت انا عنيدة فأنت...».

«حسناً، حسناً، انت محقة...».

فتناولت بورتيا نظاراتها لكن كال امسك يدها ومنعها من وضعها على عينيها، واعتبر ذلك تهرباً.

يا الهي، كم ان يدها ناعمة وتركها بسرعة، وقد اربكه اهتمامه بها والذي يتعدى المهمة التي عهدت بها اليه

خالته.

«اذاً متى يمكننا المناقشة؟» الح كال وهو يتساءل هل هو على وشك المجازفة والتورط بمشاكل جديدة؟.

اخفضت بورتيا رأسها، وحاولت ان تجد تفسيراً منطقياً للمشاعر التي تجتاحها، لماذا لا تتعامل بطريقة مباشرة مع خالة هذا الرجل، عن طريق البريد او الهاتف مثلاً؟ كيف يمكنها التفكير بهدوء امام رجل مثل كال راندولف هذا؟.

«ايناسبك الاسبوع القادم؟» اقترحت عليه.

«كنت افضل موعداً اقرب».

- ٤ -

«الاحد مستحيل، ولكن اذا كنت حراً مساء غد...».

«حسناً سأمر عليك في الساعة السابعة وسنذهب لتناول العشاء معاً».

«هذه لن تكون دعوة عشاء للترفيه، سيد راندولف».

«وليس من الضروري ان تكون عشاء عمل محض، آنسة مالك نامارا».

«سيدة ماك نامارا، حسناً اتفقنا اذاً بالنسبة للعشاء».

وهكذا ينتهي الامر، ويختفي كال راندولف من حياتها اخيراً.

«سأنتظرك هنا» اضافت ولم تكن ترغب باعطائه عنوان سكنها الشخصي، «سأنتظرك في الساعة السابعة، فيوم السبت انهي عملي بسرعة، وبامكاني ان آتي يوم الاحد

منتديات همسات روائية

بعد الظهر لكي اتفقد الرفوف والواجهات».

«كنت اعتقد انك مشغولة يوم الاحد» ذكرها كال.

«حسناً، نعم ولكن. . .» وفكرت فجأة انه من الافضل ان لا تنتظر حتى الغد، وانه من السخف ان تتناول العشاء مع هذا الرجل.

«اسمع، بامكاني ان آتي غداً باكراً واهتم بالشيكات وبتفقد الرفوف، ما رأيك لو يكون نقاشنا الآن؟ بامكانك تفحص دفاتر الحسابات بينما اعد فنجان قهوة، ومن ثم اجيب على كل اسئلتك».

السؤال الوحيد الذي كان يشغل بال كال لم يكن مرتبطاً بدفاتر الحسابات، لكنه مرتبط بحياة بورتيا الشخصية، لماذا كان يظن انها عازبة؟.

بالتأكيد هو لا يعلم شيئاً عنها، ولكنه متأكد ان حدسه لا يخونه ورغم ذلك، قرر ان يؤجل طرح هذا السؤال الى وقت آخر، انها متعبة، ولاكثر من ذلك انها تبدو خائفة جداً.

«نعم بالتأكيد لما لا؟» اجابها رغماً عنه «ولكن الا يوجد مكان يمكننا الجلوس فيه؟» اضاف وهو ينظر الى الكنبة الوحيدة قرب مكتبها.

«اذا لم تكن الفوضى تزعجك، يوجد مكان في آخر المحل، لكنه بارد ورطب» ثم حملت دفاتر حساباتها الثقيلة لكن كال حملها عنها، وانتظر الى ان اقفلت باب المدخل واطفأت تقريباً كل الانوار.

«لماذا تكتفين بهذه المساحة فقط من المكان؟ المبنى

كبير جداً».

«من باب التوفير، بامكانك ان تخبر خالتك انني احاول جهدي ان لا ابذر شيئاً من الارباح».

«ليس هذا ما كنت اريد قوله. . .» وفضل السكوت، فمدينة روما لم تفتح بيوم واحد، وهو بحاجة لاكثر من نقاش بسيط لكي يكتشف حقيقة الامرأة التي امامه.

ثم تبعها الى غرفة مليئة بالعلب والصناديق الفارغة، وعلى طاولة قديمة، كان يوجد ابريق قهوة كهربائي وسط عدة ادوات اخرى.

«سأعد القهوة».

جلس كال على كنبة قديمة جداً، وبعد دقائق قليلة اقتربت بورتيا ووضعت امامه صينية القهوة.

«اذاً سيد راندولف، عما تبحث بالتحديد؟».

تحرك كال في مقعده وتأمل الامرأة التي تنظر اليه، انها اخيراً هنا، امامه، ولم يكن يدري كيف يكلمها وشعر بالسخف، بامكانه ان يتفحص الدفاتر او يطرح عليها بعض الاسئلة. . . ولكنه لا يذكر شيئاً من تحذيرات خالته وقلقها من انخفاض نسبة الارباح.

«هل تسير الاعمال بشكل سيء في الاونة الاخيرة؟» سألها بحذر.

«كل عام نعرف فترة جمود طبيعي بعد فصل الصيد، لماذا؟».

«ليس من السهل تكوين فكرة عن وضع المؤسسة المالي. . .».

«كل شيء موجود في الدفاتر».

عقد كال حاجبيه ونظر الى الدفاتر السميكة وداعب ذقنه باصابعه، ايجب عليه ان يسألها عن حالة البناء، ام يجب ان يستمر بسؤالها عن التجارة فقط؟.

«اترغب بالحليب والسكر مع القهوة؟».

«لا هذا ولا ذاك» اجابها وهو ينظر مباشرة الى عيونها.

فحاولت السيطرة على ضربات قلبها، لماذا ارسلت المالكة ابن اختها، صاحب عيون النسر هذه بدل ان تأتي هي شخصياً؟.

«انه خال من الكافيين» وناولته فنجاناً من القهوة الساخنة.

«اعتقد انك لن تتأخر كثيراً» اضافت وهي تنظر الى ساعة يدها.

«يبدو انك كنت تعملين جيداً هنا» قال وهو يستعمل دهاءه السياسي «ولكن اتواجهك مشاكل ترغبين بمناقشتها؟».

«مشاكل؟» وجلست على كنبة اخرى مقابله.

«انت تعلمين... انخفاض من نسبة المبيعات...».

«لا، لا... سترى ذلك كله في الدفاتر».

فنظر كال الى الدفاتر نظرة عداء، كان قادراً على تذكر كل تواريخ الاحداث التاريخية وبدقة غريبة، ولكن اعمدة الارقام تعتبر بالنسبة له شيئاً صعباً جداً فهمه كلغة غريبة عن عالمه، وبسبب نفوره من الارقام اتجه نحو دراسة مادة التاريخ.

انتظرت بورتيا بفارغ الصبر ان يبدأ عمله، واخذت تفكر بيوم الغد، يجب ان تهتم بافطار آدم، وان تتأكد من مجيء ماتي بموعدها وان تنهي حساباتها قبل وصول السيد باكر الذي يحضر الشيكات التي ترسلها اليها الامانة مؤسسة الضمان الاجتماعي، والذي تعهد اليه باعمال اخرى في منزلها وفي محلها، وللاسف، لم يكن الراديو الصغير يبتعد عنه، كان يستمع بدون ملل الى محطة دينية، ولو انه كان يستمع لغير هذه المحطة لكانت طلبت منه ان يخفض الصوت، ولكن، ولاسباب غامضة لم يكن بامكانها ان تطلب منه قطع برنامج ديني من اجل التركيز على حساباتها، كما يجب عليها الذهاب الى المصرف، وتفقد موجودات المخزن، وقد تضطر لاخذ دفاتر حساباتها معها الى المنزل، لكنها كانت وعدت نفسها ان لا تفعل ذلك من اجل مصلحة ابنها آدم، ولكن وجود هذا الرجل سيضطرها الى ذلك.

يا الهي كم هي متعبة، هل سيجعلها تنتظر طويلاً قبل ان يبدأ بعمله؟.

«اتريدين ان تتصلي بمنزلك لكي تخبريهم بانك ستتأخرين هنا؟». سألها كال.

فهزت رأسها بانزعاج.

«ليس عليك سوى ان تهتم بالحسابات. وبعد ذلك سأجيب على اسئلتك ثم يذهب كل منا الى منزله».

«قد يقلق زوجك».

«لست متزوجة، سيد راندولف، والآن افضل ان نبدأ

العمل». ثم نظرت الى ساعتها «بامكانك اذا كنت ترغب ان تطرح علي اسئلتك على شكل رسالة».

اذاً هي ليست متزوجة الآن، لم يستطع كال ان يفسر لماذا عندما علم بذلك، بدأ قلبه يدق بسرعة، وطرح عليها اول سؤال خطر بباله.

«الديك الكثير من الاواني المكسرة؟».

«هذا لا يمكن تجنبه، اشياء كثيرة تتكسر اثناء نقلها، ولكن كل ما نفقده نضعه في دفاتر الحساب تحت باب الخسارة».

«حسناً، لقد لاحظت ان بعض تجار هذا الحي يشيرون ان محلاتهم مفتوحة بشعار يمكن رؤيته من بعيد، اما انت فلا» وانتظر ان تعطيه تفسيراً لكنها لم تفعل فألح.

«الا تخشين بذلك ان تخسري زبائنك؟».

«لا» اجابته بايجاز.

فتحرك كال في مقعده الغير مريح، وقد اغضبه كثيراً طريقة ايجاباتها الموجزة والجافة.

«يبدو انك غير مهتمة اليس كذلك؟».

تثاءبت بورتيا، اذا كان عدم وجود هذه اللائحة يزعجه فقط، لماذا يضيع وقته بالمجيء الى هنا؟ انهم يدفعون لها من اجل ادارة هذا المحل، وهي تهتم بعملها جيداً، وحتى الآن لم يشتك احد منها، فقررت ان لا تجيبه.

«اذاً؟» سألها كال وهو يتأمل قهوته.

فأخذت بورتيا تتأمل يديه، انها تعجبها كثيراً، وحاولت جاهدة ان تبقي عيونها مفتوحة، لكنها تثاءبت من جديد،

ولحسن الحظ لم ينتبه كال، ونهض واخذ يروح ويجيء في الغرفة.

«حسناً فلننسى تلك اللوحة حالياً، ولكني اعتقد انه الافضل ان تضعي واحدة».

«اهذا كل شيء؟» سألته بورتيا، لكنها لم تكن تريد ان تكون غير لطيفة معه الا انها كانت متعبة جداً وغير قادرة على النقاش، توقف كال امام النافذة واخذ يتأمل الشارع.

«خالتي انسانة متعقلة، وكانت امرأة اعمال ناجحة» قال كال محاولاً ان يلطف الجو بينهما.

- ٥ -

وانتظر ردة فعل ما من جهة بورتيا، لكن عبثاً، هذه المرة، حان الوقت ليلعب لعبته، ايجب ان يكون قاسياً، ليس امامه حل آخر غير قول الحقيقة.

«اسمعي سأكون صريحاً معك، لقد قالت لي خالتي انه منذ ان بدأت انت بادارة المحل والارباح تقريباً معدومة».

هل اجابت؟ لا، انها تلتزم الصمت، فدس كال يديه في جيوبه، واضاف بنفس اللهجة.

«انا ووالدتي اقرباءها الوحيدون، ولهذا السبب اقترحت القيام بهذا الكشف عنها، انت تفهمين، لا احد يعرف حقيقة ذلك المحامي، وانا لا اشك به، لكن خالتي لا تتفق معه دائماً».

وهذه لمرة ايضاً، لم تكلف بورتيا نفسها عناء الرد،

فضم كال يديه غاضباً، الا تعتقد انه من مصلحتها الاجابة؟ اذاً لماذا لا تحاول التعاون معه؟ حسناً، بما انها تدعي الطرش فهو سيغير خطته، ولتذهب الى الجحيم كل الاخلاق الحسنة.

«لقد علمت بعد ان سألت اشخاصاً كثيرين في المدينة ان عدة مدراء تولوا قبلك ادارة هذا المخزن، وليس المحل وحده هو المهمل، بل ان سمعته سيئة».

ثم هبت نسمة هواء هزت زجاج النافذة، فمد كال يده وتحسس الهواء الذي تسرب من بين دفتي النافذة، يبدو ان الماستيك لم يستبدل منذ ان غادرت خالته كاب ماي.

«الاحظ انك بذلت بعض الجهود، فالمدخل جميل» اضاف واعتقد ان بعض التشجيع سيكون مناسباً «والداخل مرتب ايضاً، وهذه الموكيت القديمة بحاجة لتغيير، الا ترين ذلك؟».

عن ماذا يتكلم؟ لماذا لا يقول لها بكل بساطة انه لا يدري تماماً ماذا جاء يفعل هنا؟.

«لكن المهم في هذا كله، هي ارادتك الطيبة، اعترف بذلك، حسناً انا اعرف بان المال لا يتدفق بغزارة على الصندوق، ولكنك لست على وشك الافلاس، وخلال اقامتي هنا، سأقترح عليك بعض التعديلات وسأساعدك على توجيه جهودك، ما رأيك؟».

وكان ينتظر ان تشكره وتظهر امتنانها، فهو لم يكن يعرف اشياء كثيرة حول الحسابات لكنه واثق من قوة عضلاته، سيحاول مساعدة بورتيا في دهن النوافذ وسيقترح عليها ان

يقوما بذلك يوم الاحد، وسيطلب غداءً من المطعم، وفي المساء قد يدعوها لتناول العشاء..

«اذاً، ما رأيك؟ أأنت بحاجة للمساعدة؟» والتفت نحوها مبتسماً.

وتفاجأ كثيراً باللوحة التي كانت تنتظره. كانت بورتيا تنام نوماً عميقاً، وهي تسند رأسها على ركبتيها، وصدرها يرتفع وينخفض بانتظام، منذ متى وهي نائمة؟ هل سمعت كل ما قاله؟ انه يشك بذلك، ظل يتأملها ويسجل كل الملامح التي كانت قد فاتته سابقاً، شعرها الذهبي رموشها الطويلة، وشعر فجأة بالخجل لانه يتأملها وهي نائمة هكذا، لكن دقات قلبه لم تكن تشعره بالذنب، فادار وجهه غاضباً، لو كان رجلاً آخراً لكان انكب على دفاتر الحسابات وبحث عن بعض الملاحظات المهمة، ورحل، ولكان بذلك زرع الخوف في قلبها اكثر.

ثم عاد ونظر الى المرأة الرقيقة التي تنام امامه، وتأمل ثنايا جسدها وساقيها، اذا كانت تعتقد انها تخفي جمال جسدها باختيار الوان ملابسها القاتمة، فهي مخطئة حتماً... واخيراً تنهد وقرر ايقاظها.

«بورتيا؟» تمتم وهو يلمس كتفها.

ادهشته رقتها، وعنادها وصمتها الدائم.

تحركت بورتيا قليلاً، وتمتمت ببعض الكلمات الغير واضحة ووضعت رأسها بين يديها.

«بورتيا استيقظي، انا لا انوي ان اتركك هنا».

وانحنى فوقها ووضع يداً تحت ظهرها، واليد الاخرى

تحت ركبتيها، فأسندت رأسها على صدره، وظل واقفا لحظة يتأمل هذا المشهد الملائكي، وانتفضت عندما فتحت عينيها.

«انت مجنون، اتركني فوراً» صرخت بخوف وقلق.

«هل انت متأكدة انك قادرة على الوقوف؟».

وبينما كانت تقاومه كانت تحس بذراعيه يضمانها اكثر، فتلفتت حولها وحاولت ان تتذكر ما حصل، كان كال يتكلم عن خالته... وها هو الآن يحاول الاعتداء عليها.

«اذا لم تتركني حالاً، فأنا سأطلب النجدة...».

انزلها كال الى الارض، ولكن دون ان يتركها، وظلت يده خلف كتفيها.

«اخرج، الآن، ارجوك اخرج» توسلت اليه وبيد مرتجفة ابعدت خصلات من شعرها عن وجهها، واحست بان كل ما يحيط بها يدور ويدور.

«اذا كان لديك اسئلة اخرى، بامكانك ان تكتبها على شكل رسالة ترسلها الى هذا العنوان».

«اذا كنت تعتقدين انني سأتركك بهذه الحالة يا صغيرتي فأنت...».

«لا تناديني ابداً صغيرتي، ولا تكلمني ابداً» قالت له بحدة وقد اربكها هذا الوضع.

«اذا اخبرتني اين تسكنين، بامكاني ان ارافقك بسيارتك، واعود لابحث عن سيارتي بالتاكسي».

رفضت بورتيا يده التي امتدت نحوها، وابتعدت عنه، وأحست بثقل في عيونها، فتنهدت ونظرت اليه باحتقار.

«سيد راندولف، اشكر لك قلقك علي، ولكن لا داع لذلك، اؤكد لك».

تأثر كال بتعاليها رغم انوثتها، وقاوم رغبته من مد يده ومداعبة خدها.

وكانت بورتيا تحاول بيأس ان تتذكر موضوع كلامه قبل ان تغط في نومها.

«اذا نظرت الى دفاتر الحسابات جيداً، سترى انه منذ افتتاح المحل، والارباح تتزايد ستدرك ذلك..».

تضايق كال ومرر اصابعه في شعره بتوتر ظاهر، ثم تنهد، واتجه نحو الباب.

«هيا لقد تأخر الوقت».

حملت بورتيا حقيبة يدها، وتبعته بسرعة، واطفأت النور، ولم ينتظرها كال وهي تقفل باب المحل واتجه فوراً الى الموقف. اقفلت بورتيا الباب، وتأخرت قليلاً، وهي تأمل ان يرحل قبل ان تصل هي الى سيارتها.

لكن حيلتها فشلت، كان لا يزال ينتظرها وهو يستند على باب سيارته، وتوقعت ان يتطرق من جديد لموضوع انارة الموقف ليلاً، وكونه ابن اخت المالكة، بامكانه ان يتخذ اي قرار.

«اتمنى ان تدرك انني نسيت المال في الصندوق» قالت له بلهجة اللوم والعتاب والعدوانية «انها المرة الاولى، منذ ان اهتممت بادارة المحل، اذا حصل شيء ما قبل ذهابي الى المصرف...».

«اعلم سأتحمل مسؤولية كل شيء، ولكن لمجرد

الفضول، سيدة ماك نامارا، الا تفكرين عادة بشيء آخر غير هذا المحل؟».

«للحقيقة نعم، سيد راندولف وكثيراً».

ثم جلست داخل السيارة وهي تفكر كم من الوقت نامت، واذا كان كال قد تأملها اثناء نومها... ثم انطلقت. وتوقفت امام مدخل الموقف، لتتأكد من خلو الشارع من السيارات، فأوقف كال سيارته بجانب سيارتها وانزل زجاج الباب، فرغماً عنها فعلت مثله.

«اعتقد انه من باب الحذر، الافضل ان اتبعك الى منزلك».

«شكراً لا ضرورة لذلك، انا معتادة على القيادة ليلاً».

دون ان يجيبها رفع الزجاج من جديد، ففعلت مثله، هذا الرجل غير معقول، كان يجب عليها ان تتخلص منه منذ اليوم الاول، كان بامكانه ان يحصل على كل المعلومات التي يرغب بها من مكتب المحامي.

وتزاحمت الافكار في رأسها طوال الطريق وكان كال محور كل هذه الافكار، اذا كان ينوي اقلاق حياتها، فيجب ان يعلم انها تعلمت ومنذ مدة طويلة كيف تحذر من الرجال خاصة من امثاله...

وكان والد بورتيا يلعب دور الزعيم في عائلته كما يلعب دور السيد في مكتبه، كان بالفعل رجل لكل المواقف، اما جاي فكان ينتمي الى نوع مختلف من الرجال، كان ممن يتكلمون على سحرهم او على سلطة المال للوصول الى

اهدافهم، وهذا ما منعه من تحمل مسؤولية اعماله، كم من مرة وفت بورتيا ديونه خلال فترة زواجهما القصيرة؟.

ومنذ ذلك الوقت، لم يعد يخفي عنها شيء من اسرار نفسية الرجال، اما بالنسبة لكال فكان مميزاً عن غيره، مزاح من هنا، ابتسامة صغيرة من هناك، انه يحاول ان يمنح نفسه صورة الرجل الذي لا يرغب سوى باسداء خدمة لخالته اغنيز.

لكنه كان يجهل مع من يتعامل الآن، بعد ان درست شخصيةوالدها وزوجها السابق، تعلمت ان تسهر على مصالحها الخاصة، وخطتها بسيطة الانتظار بصبر وصمت لكي تمر العاصفة، ومن ثم تتمكن من التصرف وكأن شيئًا لم يكن.

وفي المرآة الامامية، رأت انوار مصابيح سيارة كال، لماذا يجب ان يلاحقها هذا الرجل؟ الا يكفيها ما لديها من هموم؟ ليس من السهل ان تتحمل اعباء مهنتها واعباء تربية ابنها وحدها، لديها دائماً الكثير من الاعمال والقليل من الوقت، في الصيف تزداد حاجة المحل لها كما يحتاج اليها آدم اكثر، وكثيراً ما اعلنت عن حاجتها لمساعدة اخرى في المحل، لكنها لم تقتنع بكفاءة اية واحدة ممن تقدموا لشغل هذه الوظيفة.

وكثيراً ما كانت تحمد الله لانه وضع بتسي في طريقها فهي والسيدة ماتي لويس الوحيدتان اللتان كانت بورتيا تثق بهما، وكانت تـ شى ان تتزوج بتسي، او تعلن السيدة ماتي لويس عن عدم قدرتها على الاهتمام بآدم.

اقفلت باب سيارتها وركضت نحو المنزل ودخلت بدون ضجة، وبدون ان تلتفت نحو الشارع، وكان من عادة السيدة ماتي ان تبيت يوم الجمعة هنا.

خلعت بورتيا حذاءها، وتناولت دفتر الملاحظات الذي بقرب الهاتف، وبدأت تقرأ الملاحظات «سيأتي المصلح لاصلاح الشوفاج يوم الاثنين، واتصل رجل اسمه جاي في الساعة الخامسة، وآدم هو الذي اجاب على الهاتف، ولم يترك الرجل اي رسالة».

رمت بورتيا نفسها على الكنبة، وأحست بتيار بارد يجتاح الغرفة، لقد وجدها، بعد سبعة اعوام من الصمت، سبعة اعوام نجحت بورتيا خلالها في تأمين حياة مستقرة لابنها، لقد وجدها من جديد.

واغمضت عينيها لكي تتخلص من الذكريات التي تزاحمت في رأسها، ولكن عبثاً، ماذا ينتظرها؟ ماذا يمكن ان يريد منها، بعد كل هذا الوقت؟ وحاولت بيأس ان تسيطر على دقات قلبها، وتذكرت أول فترة من تعارفهما...

كانت على وشك انهاء اول سنة دراسية لها في معهد الفنون، ولكي تسد جزءاً من الدين الذي حصلت عليه من رئاسة الجامعة، قبلت العمل كسكرتيرة في مكتب التسجيل لمدة ستة اسابيع، ثم قامت برحلة تخييم مع صديقاتها في الاوريجون.

وفي يوم عاصف، علقت شاحنتهم في الوحول في حفرة كبيرة، فجاء جاي وساعدهن في سحب شاحنتهن، وكان

يعمل في تلك الفترة وكيلاً في مؤسسة للاخشاب، كان شاباً فاتناً، ويملك سحراً لا يقاوم، ومنذ اللحظة الاولى لفتت بورتيا نظره، وصب كل اهتمامه عليها، وكان يسخر بلطف من قامتها القصيرة، وكان يمازحها ويقول لها بانه سيخيؤها في جيبه لكي يتمكن من الاحتفاظ بها دائماً الى جانبه.

وظل يحاول اغراءها وينتظر بفارغ الصبر ساعة لقائها بعد انتهاء دوام عمله، وحسدتها صديقاتها على حظها، وقد وقعت في الحب لاول مرة في حياتها، واقنعها جاي بالبقاء عندما قررت صديقاتها متابعة رحلتهن، وبعد مدة قصيرة تزوجها، وكان قد اقنعها بانه لا يعمل سوى لتغطية نفقات دراسته كمهندس للحياة وللغابات ، صدقته بورتيا الى ان اكتشفت انه يدخر بعضاً من ماله لكي يشتر سيارة سبور لا تتناسب مع طرقات الريف الوعرة.

زواجها المتسرع هذا اقلق اخاها بوب كثيراً، وتوسل اليها كي تعود، لكنها رفضت فزارها مرة في السر، وطلب منها ان تتصل به اذا شعرت بالحاجة اليه، وكان لا يزال يدرس القانون، وكانت بورتيا تعلم انه لا يستطيع ان يمد لها يد العون بسبب ظروفه المادية، لان والدها كان قد توفي منذ ثلاثة اعوام، وتبعته والدتها بعد اشهر قليلة، واستعمل بوب كل اموال التأمين لكي لا يتخلى عن متابعة علومه.

وبعد اسابيع رائعة من السعادة، بدأ جاي يتغير، او بالاحرى بدأت بورتيا تفتح عينيها وترى حقيقة زوجها،

وبدأت بالقلق كان جاي يعمل جيداً، لكنه كان ينفق كل امواله في البارات...

حاولت بورتيا انقاذ سفينة الزواج، وعملت لكي تتمكن من دفع ايجار السكن، ولكن جاي بدأ بالتأخر وبالنوم خارج المنزل لعدة ايام، وعلمت فيما بعد انه كان يخونها مع نادلات في احد البارات... وبالاضافة الى اهماله زوجته ومنزله، اصبح غضبه الدائم يخيفها، لقد اصبح عنيفاً ويتعمد اهانتها بدون اي سبب، وكان احياناً يأتي ويعلن عن ندمه ويعدها بانه لن يكرر افعاله هذه.

وكان يعرف كيف يقنعها، ولكنها فقدت كل ثقتها به عندما اخبرته بانها حامل، فغضب كثيراً، واتهمها بانها تسعى الى تدميره، وكشف لها عن كل اكاذيبه التي كان يضللها بها منذ البداية، لم يكن يفكر ابداً بدارسة الهندسة، وغرق في الضحك عندما فكر باللعبة القذرة التي لعبها معها.

عندما استيقظت في صباح اليوم التالي، كان جاي قد رحل، في البداية شعرت بالراحة، لكنها سرعان ما احست بالخيبة والعجز، في البداية هذا الشعور تغلب عليه شعور اقوى، هو ان تعتمد على نفسها في بناء حياتها.

ارسل لها اخوها بوب المال الكافي لشراء تذكرة سفر ووجد لها عملاً وعرف كيف يواسيها في لحظات فقدانها للشجاعة وخوفها من مسؤولية تربية ابنها، ولكن كل يوم كان حبها للجنين يزداد، وعندما ولد، ارسلت رسالة لجاي اخبرته فيها بأنها انجبت طفلهما، ولكنها كانت قد قررت

ان لا تسمح له برؤيته . . .

ظل كال يتبعها في سيارته الى ان وصلت الى منزلها، فأوقف سيارته واخذ يتأمل طويلاً المنزل الابيض والنوافذ المغلقة، وحديقته الصغيرة.

الحياة تخبىء دائماً مفاجآت غريبة، كان كال قد جاء الى هنا ليتحقق من وضع المحل، لكنه وجد نفسه تجاه انفعالات غريبة لم يكن ينتظرها، اذا كان يجب عليه ان يصدق بورتيا وكان يعلم انها لم تكذب، فان المحل يسير بشكل جيد، واذا كانت خالته ترغب، بامكانها ان تطلب من بورتيا ارسال الاموال لها مباشرة او ان تستثمرها في الاعمال، أحس كال بالتعب، فادار محرك سيراته وسلك اتجاه الفندق، المحل ليس مهدداً بالافلاس، انه متأكد من ذلك، والمشكلة ليست في فك رموز دفاتر الحسابات، بل هي تكمن في معرفة من تكون بورتيا ماك نامارا هذه . . .

- ٦ -

كل ايام الآحاد كانت مكرسة لآدم، وهذا الاحد ليس استثناءً واصطحبته في رحلة الى البحر، وفي اليوم التالي تركت بورتيا المحل في عهدة بتسي وذهبت لتحضر بعض الاغراض للمحل وعندما عادت قالت لها بتسي.

«لقد عاد صديقنا» لماذا لم تقولي لي بانه رئيسنا؟ كنت على وشك ان ادعوه لتناول العشاء عندما اعلن لي عن هويته . . .».

«هذا يعلمك ان لا تتسرعي في الارتماء بين ذراعي اول رجل ترينه بدون تفكير . . . على كل حال هو ليس رئيسنا خالته هي مالكة المكان فقط . . . اذاً عاد كال؟» سألتها بورتيا.

«انك تناديه كال فقط؟ حسناً يبدو انك لم تضيعي

منتديات روائية

وقتك... لقد بقي طوال فترة قبل الظهر، وتجول في المكان، وثرثر مع الزبائن، وراقبني وانا اساعدهم، لو لم اكن اعلم هويته، لاعتقدت انه لص جاء يتفحص المكان قبل عودته في الليل».

«اتشاهدين البرامج البوليسية كثيراً».

«هذا لا يمنع، على كل حال، طالما انك تناديه باسمه الصغير، فقد يكون هناك امل...» ألحت بتسي بمكر.

«أوه لماذا لا يعود من حيث اتى؟ اعتقد انه يراقبنا ولكن الاعمال تسير بشكل جيد، والموسم السياحي يتحسن كل سنة».

«هذا امر سخيف... حتى الآن، لم يكن الرجال الشقر يلفتون نظري... لا بد انني كنت عمياء، الم يكلمك عني عندما كنتما وحدكما؟ قد يكون مهتماً بمعرفة اذا كنت لا ازال عازبة.. او اذا كنت اسكن عند والدي...».

«بتسي طالما انه لن يكون في الاسبوع اكثر من سبعة ايام فانت لن تجدي الوقت لعشيق جديد، يا الهي، كم هذه الكنبة غير مريحة».

«توقفي عن تغيير الموضوع، بورتيا، واخبريني عن كل ما تعرفينه عن كال راندولف هذا...».

«افضل ان اتكلم في موضوع مسل اكثر، اذا لم يكن لديك مانع».

«حسناً، لقد خسرت جولة...» في هذه اللحظة دخل الزبائن.

«هيا بتسي، الواجب يناديك، وسأتابع انا وضع الاسعار

على المرايا».

في غرفته في الفندق كان كال يضع سماعة الهاتف بين ذقنه وكتفه ويسكب لنفسه كأساً من الويسكي.

«اريد ان اعرف تماماً ما يحدث كال» ألحت خالته اغنيز «لا يجب ان تخفي عني الحقيقة، اذا كان من الافضل بيعه، اخبرني لكي اتصل بمكتب المحامي».

«لا، ليس الامر مأساوياً لهذه الدرجة... المبنى بحاجة لبعض الترميم، هذا صحيح، لكن الداخل بحالة جيدة، على الاقل القسم الذي تستخدمانه».

«وتلك السيدتان؟ ان سمعتهما ليست جيدة و...».

«خالتي اغنيز لو كنت مكانك لما اصغيت الى الشائعات، انهما تشكلان فريقاً ممتازاً، المساعدة ذكية وحيوية، وبشوشة، وكل الزبائن يحبونها، اما الاخرى...».

«كال... ما بها المديرة؟».

«المديرة... اوه عفواً، اعتقد انها ستعجبك حتماً، انها امرأة تتحمل مسؤولياتها بشكل جدي».

«عظيم، اذاً انت ستعود بسرعة؟».

«كنت افكر بالبقاء مدة اطول».

«اعتقد ان هذا لم يعد ضرورياً، لا اريد ان تضيع المزيد من وقتك...».

«اؤكد لك يا خالتي، هذا لا يزعجني ابداً سأبقى لمدة يومين ايضاً... من يدري، قد اتمكن من تعلم اشياء مهمة».

«كال؟ ما معنى كل هذا؟».

«لا شيء... آه نسيت ان اقول لك انني سأتصل بمحاميك، لدي بعض الاسئلة اريد ان اطرحها عليه».

«لا تأمل كثيراً في الحصول على شيء منه، انه غير جدير، فكيف تريده ان يفيدك؟».

«لست ادري اذا كانت هذه فئران» قالت بتسي لبورتيا في اليوم التالي «ولكني متأكدة من وجود شيء ما في الاعلى، ومهما كان الامر لن اصعد واري ما هنالك».

«لا تخافي انا سأصعد واري ما الذي يجري في تلك العلية وصعدت. وبعد عشرين دقيقة كانت بورتيا تجلس على صحيفة فرشتها على الارض، وتستند على الحائط، وتحاول ان تسحب نثرة خشب علقت في قدمها.

«اللعنة» تمتمت وهي تتألم.

قد يكون بامكاني المساعدة» اقترح صوت مألوف خلفها.

انتفضت بورتيا فجأة والتفتت نحو كال مذعورة.

«ماذا اصابك؟» سألها بقلق، «تبدين شاحبة كالاموات، وكأنك رأيت شبحاً...».

«اوه ارجوك هذا المزاح ليس خفيفاً» اجابته بجفاف. «الديك سكينة».

«اتعتقدين انني احمل سلاحاً بينما انت بمثل هذا المزاج الاجرامي؟».

«اذن، اذهب الى الجحيم، ولكن ماذا تفعل هنا؟ من سمح لك بالصعود؟».

«خالتي اغنيز، اعتقد».

«ماذا تريد؟» سألته بالحاح، وهي تتمنى ان ينزل بسرعة.

«لقد اخبرتني بتسي انك صعدت لاصطياد الفئران، فقلت لنفسي انك قد تكونين بحاجة لمن يحمل لك بندقيتك».

«بل انا بحاجة لابرة ولملقط صغير، وليس لبندقية».

«اعتقد انه لدينا سناجب هنا» قالت وهي تحافظ على مسافة بينهما «لقد وجدت الكثير من البندق، ولست ادري كيف استطاعوا الدخول...» اقترب كال منها ووضع يده على ذراعها.

«يوجد مؤسسات خاصة في كل مدينة للاهتمام بمثل هذه الأمور» ابتعدت بورتيا عنه بسرعة أن يده احرقتها.

«كما وان السقف يسرب ماء» اضافت متلعثمة.

«حاولي اصلاحه».

«ولكن اصلاح السقف يكلف ثروة».

«لا يمكن بالنواح والشكوى ان تحلي مشاكلك».

«انا لا اقوم بهكذا اعمال الا اذا كانت الارباح تسمح، اشياء مهمة كالاصلاح السقف بحاجة الى قرار مدروس».

«نعم، نعم» وتقدم منها من جديد.

«انا لم اطلب من مكتب المحامي ان يتصل بخالتك لتأمين نفقات الاصلاحات. فبعد الاصلاح المخزن وافتتاح المحل، نحن نعتمد على الاقتصاد الداخلي... اسمع بامكاننا ان نناقش كل هذا في الاسفل» وسارت امامه

باتجاه السلم، لكنه امسك ذراعها بسرعة عندما لاحظ انها تعرج قليلاً.

«انت مصابة؟... دعيني اراها» ووقف بحزم امامها.

فنظرت الى وجهه، وتأخرت نظراتها قليلاً رغماً عنها على جرح وجهه الذي على شكل هلال.

«سيد راندولف...».

«كال... هيااستديري وارفعي قدمك، اريد ان ار اذا كان بامكاني نزعها».

«سيد كال، لست بحاجة لمواهبك في الجراحة، لو سمحت، ابتعد من طريقي أنا...».

«اكرر لك ان اسمي هو كال فقط، نحن لسنا اعداء، بورتيا، وانا ارفض ان اعامل على هذا الاساس، والآن، اذا لم تكوني واثقة من مواهبي في الجراحة كما تدعين، بامكانك الوثوق بقوتي، وسأحملك حتى الطابق السفلي...».

ان يحملها؟ هل فقد عقله؟ فهزت رأسها بحدة.

«لا مجال لذلك، لقد صعدت وحدي وسأنزل وحدي».

«لم يدعي احد العكس، بورتيا، وبانتظار ذلك، اجلسي ودعيني ارى قدمك قبل ان ابدأ بالاعتقاد انك تخافين مني».

ففكرت قليلاً ثم هزت كتفيها وتنهدت.

«حسناً... ولكن اذا تركتك تتفحص قدمي، هل تتركني بسلام؟».

«هذا اكثر الاقتراحات التي سمعتها غرابة» اجابها بمكر.

«اتعدني بان لا تزعجني بعد الآن؟».

«لا يمكنني ان اعدك بذلك، بورتيا، نحن لدينا علاقة عمل ايضاً لا تنسي ذلك».

ايضاً؟ لماذا؟.

«هيا، تعالي... سأحاول انتزاعها قبل ان تزداد عمقها في اللحم اكثر».

وحملها قبل ان تتمكن من الاعتراض.

«اذا وعدتني بان لا تهربي... انك موهوبة في فن الهرب، بورتيا، اشعر بانني لن اصل الى شيء معك، وهذا بدأ يزعجني».

«ولكن عما تبحث انت بالتحديد؟... انت تعرف جيداً انني ادير المحل بطريقة جيدة، اذاً لماذا تشعر بانك مضطر لازعاجي دائماً».

«أأنا ازعجك حقاً بورتيا؟».

- ٧ -

وكأنه لا يدري وتساءلت بورتيا هل هي الوحيدة التي تشعر بالتيار الكهربائي الذي يمتد بينهما الآن؟ وكأن كال اجابها دون ان يسمع سؤالها، فمد يده وداعب خدها، فأخذت شفاهها ترتجف، وقبل ان يدركا ماذا يحصل لهما، وجدا نفسيهما في احضان بعضهما...

نسيت بورتيا كل شيء، واستسلمت لعناقه، واحاطت عنقه بيديها، بينما ايقظت قبلته في نفسها مشاعر واحاسيس كانت تعتقد انها دفنتها في اعماقها الى الابد.

وبعد لحظات بدت لهما طويلة، افترقت شفاههما رغماً عنهما، فابتعد كال قليلاً واحاط وجهها بيديه.

«لا استطيع تصديق ذلك» همس وهو يهز رأسه.

والتقت نظراته بنظرات بورتيا اللوزيتين، وللحظات

احست انها غير قادرة على الكلام، وشيئاً فشيئاً عاد اليها وعيها...

«لست ادري ماذا اصابني...» تمتمت بصوت ضعيف.

«غير معقول» اجابها وهو تحت تأثير الدهشة «لا اصدق انني كنت اضم بين ذراعي امرأة بمثل هذه الرقة وهذه الحرارة...».

خافت بورتيا، ووضعت يديها على صدر كال القوي لتدفعه عنها، وتمتمت ببعض الكلمات الغير واضحة، مدعية انها لديها اعمال تنتظرها...

«بورتيا؟» نادها وهو يمسك يديها «عودي الى ذراعي...».

وفقدت كل ارادتها، واحست بانها لعبة بلاستيكية، ورمت نفسها من جديد بين ذراعيه، واستسلمت لقبلات نهمة وشعرت بلذة كبيرة وهو يضمها اليه ويتحسس صدرها.

«كال يجب ان تتوقف...» توسلت اليه وهي مغمضة العينين، وفجأة تذكرت المكان الموجودين فيه، وانتبهت لما يفعلانه، فدفعته عنها بقوة، وهي غاضبة من نفسها، وجلست على الكرسي وحاولت ان تلتقط انفاسها، وبجهد كبير، تهيأت للنظر اليه من جديد.

«لا تكرر ذلك مرة ثانية» قالت له بحزم «اذا كان لديك مزيد من الاسئلة فيما يخص ادارة هذا لمحل، فلا تتأخر لدي مشاكل اخرى اهم بكثير...».

لم يتحرك كال، وحاول ان يزيد توتر بورتيا، وكان هو

نفسه يحاول السيطرة على انفعالاته.

«حسناً، سنكتفي بالاعمال... في الوقت الحاضر، هذا البناء بحالة سيئة باستثناء المساحة التي تستعملينها، وانا افهم حذرك من الناحية المادية، ولكن يجب على الاقل التفكير باعمال الترميم، انا متأكد ان خالتي قادرة على تغطية التكاليف الضرورية».

«لا ضرورة لذلك» اجابته بجفاف، «ليس لديك سوى ان تقول لي عما تتمناه بالتحديد، وانا سأتصل بمصلحة الاشغال العامة» كم كانت رائعة وهي لا تزال ترتجف من تأثر قبلاته، وحاولت السيطرة على نفسها واضافت.

«كنت قد ادخرت بعض المال من اجل توسيع المخزن والنوافذ، ولكن بما انك قررت تحمل مسؤولية الترميم، فأنا سأكون ممتنة اذا اتصلت بنفسك بمكتب المحامي والشركة الفنية»، ثم وضعت قدمها على ركبتها الثانية واخذت تتفحص موضع النثرة الخشبية وما ان لمستها حتى صرخت من الالم، فأسرع كال وركع امامها.

«حسناً، اما ان تسمحي لي بنزعها، واما سأحملك الى الاسفل، هيا، اديري قدمك نحو النور... يا الهي، ولكنها نثرة كبيرة ولهذا هي تؤلمك».

«حسناً، انزعها» وساءها ان تطلب منه المساعدة، وندمت لانها فقدت صوابها واستسلمت لعناقه، كانت تلك لحظات ضعف، ولقد آن له ان يذهب قبل ارتكاب مزيداً من الاخطاء التي لا يمكن اصلاحها.

رفع كال قدمها الى مستوى فمه، فأغمضت بورتيا

عينيها، وتفاجأت بعد لحظة ان الالم اختفى.

«ولكن... ماذا فعلت؟» سألته بدهشة.

«لم يكن لدي ملقط صغير، ولكن لدي اسنان جيدة، حسناً، لم يبق سوى ان تضعي عليها القليل من صبغة اليود».

«وان اتلقح ضد داء الكلب» اضافت بسخرية.

«اهذا هو شكرك لي؟».

«شكراً».

«العفو سيدتي» اجابها ممازحاً «هل سبق ان قال لك احد انك طيبة بشكل مميز؟ لا بد ان هذا هو سر نجاحك؟»..

«ماذا تأمل؟ ان ارتمي على قدميك؟ لم تكن هذه سوى شوكة صغيرة» ثم نهضت وتجنبت ان تدوس على قدمها اليسرى.

«بامكانك البقاء هنا الوقت الذي تريده، سيد راندول، ولكني يجب ان اعود الى عملي، انا لست في اجازة مثلك».

تبعتها ضحكة كال وهي تنزل الدرج بصعوبة...

ظل كال ينظر اليها وهي تنزل الدرج، لم يسبق لامرأة ان عاملته بمثل هذا العداء، وبعد لحظات تبعها.

«بورتيا، بالنسبة لتلك الدعوة للعشاء...».

«اي عشاء؟ كنت اعتقد ان هذا الموضوع اقفل منذ زمن بعيد».

«لماذا؟ انا مهتم بهذا المحل، ولا ارى لماذا

نحن. . . ».

«كفى كال، انا انصحك بمراجعة دفاتر الحسابات و. . . ».

«انا لا اعرف شيئاً في المحاسبة، وانا متأكد انك لاحظت ذلك، بورتيا، انا لا احاول ان اخلق لك مشاكل، احاول فقط ان افهم كيف يسير هذا المحل، وانوي بعد عودتي ان اخبر خالتي انه لا يوجد اي مبرر لقلقها. . . ».

ابتسمت بورتيا، على الاقل هي تعلم الآن ماذا يريد، بالمقابل وبعد الذي حصل بينهما في العلية، لم تعد متأكدة مما تنتظر هي منه.

«ماذا يمكن ان افعل اكثر؟ فانت لم توضح لي تماماً ماذا تأمل».

ولم تكن حالة كال بافضل من حالتها فلو قال له احد منذ اسبوع بانه سيبقى مستيقظاً طوال الليل يفكر في بورتيا، لكان ضحك كثيراً، فبورتيا ليست نموذجاً من النساء اللواتي يناسبنه، ولكن ولا واحدة من هؤلاء استطاعت ان تثير في نفسه هذه المشاعر، وهو لا يدري لماذا. . .

«سيكون كل شيء اسهل اذا كنا اصدقاء».

«لا اعتقد ذلك، كال، سأجيب بكل سرور على كل اسئلتك، اما بالنسبة لما تبقى فلا اعدك بشيء».

«بلى، بالغداء معي مثلاً» واشرقت عيونه.

«حسناً غداً».

«عظيم، سأمر لاصطحابك من هنا».

ونزلت الدرج امامه وهي حافية القدمين، الى ان وصلت

الى الطابق الاول حيث تركت ملابسها، واحست بحرج كبير، ونظرت اليه نظرة استياء، فاجابها بابتسامة مرحة ثم نزل الى الطابق الارضي.

نزلت بورتيا بعد ان غيرت ملابسها، وشعرت بالراحة عندما اكتشفت انه رحل.

«ما الذي اخركما؟» سألتها بتسي بمكر وبصوت منخفض كي لا يسمعها الزبائن «كنت اعتقد ان كال صعد لمساعدتك».

«بالفعل ساعدني».

«لا تبدين مسرورة» اضافت بتسي. «يبدو لي انكما تشعران بتجاذب هل انا على حق؟». لكن الزبائن جنبوا بورتيا الاجابة على هذا السؤال.

كان آدم على غير طبيعته، والتزم الصمت طوال الطريق عندما اصطحبته والدته الى المدرسة، وكانت قد اخذت موعداً من الطبيبة التي تشرف على صحته لتتأكد من الام معدته.

«ما بك يا عزيزي؟ الا ترغب بزيارة الدكتورة موللي؟».

«بلى».

«ستطمئننا الطبيبة على صحتك، وستعطيك دواءً لكي لا تتألم من جديد، ما رأيك؟».

لم يجبها، فنظرت بورتيا الى ابنها الذي تحبه اكثر من كل شيء في هذا العالم فسعادتها رهن بسعادته، وحزن ابنها يقلقها، لقد بدأت آلام معدته منذ شهر، وآخر مرة رأته فيها الطبيبة اكدت انه بصحة جيدة.

«لحسن الحظ انك لست بقرة» قالت له مداعبة بلطف.

«انا اعلم لماذا» اجابها بابتسامة ضعيفة «لان للبقرة اربع معدات».

«لقد بدأت بدروس البيولوجيا؟ هيا لقد وصلنا».

«هل ستؤلمني الطبيبة؟».

«لا يا عزيزي» وضمته الى صدرها «اعدك بذلك» وكانت تتمنى ان لا تكون مخطئة.

- ٨ -

بعد دقائق اخذت الممرضة آدم الى غرفة الفحص، واخذت تفكر بكل الحلول الممكنة في حال الطوارىء، انها مشتركة في شركة للتأمين ويتسي بامكانها ان تهتم بالمحل اذا اضطرت هي للتغيب، ولكن قلبها ظل يدق بسرعة، انها وحدها من تتحمل مسؤولية ابنها، لقد انجبته وهي في العشرين من عمرها، وكانت ساذجة وبريئة وكانت تظن ان زوجها قوي، وحنون وقادر على حمايتها، ولكنها تزوجت من رجل ضعيف لا يشعر بالمسؤولية، والخدمة الوحيدة التي قدمها لها جاي، هي انه تركها في امس حاجتها اليه...

«مدام ماك نارارا؟». دخلت الدكتورة الى غرفة الانتظار بهدوء.

منتديات همسات روائية

«آدم يرتدي ملابسه، ولكني اريد ان اتكلم معك قليلاً على انفراد، الم تكوني تعلمين انه كان يرى والده في السر؟». احست بورتيا بان قلبها سيتوقف فجأة.

«لا افهم شيئاً، لكنه لا يعرف، ولم يره من قبل، ولكن كيف علمت انت؟».

«الاحتفاظ بهذا السر طويلاً كان عبئاً على آدم، لقد اعترف لي، طلب منه والده ان يعده بان لا يقل شيئاً لاحد، لا للسيدة لويس ولا لك، المرات الاولى كان هذا يسر آدم، ولكن بعد مدة بدأ يشعر بان هذا الوضع ليس طبيعياً، اعتقد انه بامكاني ان اؤكد لك ان آلام معدته بدأت في تلك الفترة».

«متى حصل ذلك؟ لقد علمته ان لا يتكلم مع الغرباء».

«لقد تعرف على والده امام المدرسة، وقال لي بان رجلاً كان يضع قبعة كوبوي وكان ينظر الى الاولاد وهم يلعبون الكرة... انت تعلمين، من السهل جداً كسب محبة ولد صغير، وفضول آدم نحو والده هو شعور طبيعي».

«لكني كنت اظن... واخيراً انه لم يقل شيئاً ابداً...».

«اعتقد انه كان سيخبرك باقرب فرصة، ولكني صدفة طرحت عليه السؤال المناسب وفتح لي قلبه».

«يا الهي، كيف استطاع».

«سيدة ماك نامارا، انا اجهل سبب خلافاتك مع زوجك السابق، ولكن مصلحة آدم هي الاهم، يجب ان تكلميه

ودون ان تلوميه على صمته، انه لا يزال صغيراً على مواجهة مثل هذه المشاكل، فهو يشعر بالذنب، وهو بحاجة للحب الذي يمكن لكما ان تقدماه له».

وبهذه اللحظة دخل آدم، واخذ ينظر الى والدته بقلق.

«كنت اقول لوالدتك ان هذه الحبوب ستمنع عنك الالم، واعدك بانني سأرسل لك صورة عن جهاز البقرة الهضمي باقرب فرصة» ثم شدت الطبيبة على يده وعادت الى مكتبها.

انحنت بورتيا ورتبت ملابس آدم، وهي تشعر بغضب كبير ممزوج بالخوف.

«هل منعتك الطبيبة من تناول البوظة؟» سألته بلطف.

فهز آدم رأسه بالنفي.

«اذاً، يمكننا ان نتناول البوظة في طريق عودتنا، ثم نعود الى المنزل ونتحدث عن المدرسة وعن الابقار وعن كل ما يخطر ببالك».

في صباح اليوم التالي، وبينما كانت بورتيا تفتح باب المحل، تذكرت من جديد حوارها مع ابنها آدم، كانت قد شرحت له قدر الامكان لماذا لا تفضل ان يرى والده قبل ان تلتقي هي شخصياً بجاي، وبدا آدم مرتاحاً اكثر منه خائباً.

«هل كنت تعلمين بان والدي كوبوي؟».

«لا» وتنهدت بورتيا اية قصة اخترع جاي لكي يستطيع ان يحظى باعجاب ابنه؟.

كان يومها عادياً في المحل في ترتيب الواجهات والرفوف والتفكير بما آلت اليها حياتها الخاصة وفجأة.

«أوه يا الهي» تنهدت عندما تعرفت على الزائر الذي دخل الآن، كانت قد نسيت تماماً موعدها معه.

«لقد نسيت موعدنا تماماً» قالت له مرتبكة.

«هذا ما أراه» اجابها كال بجفاف.

ومن جديد اعجبت بورتيا بسحره «اتمنى ان تقبل تأجيل هذا الغداء لوقت آخر، لا يزال لدي الكثير من الاعمال» توسلت اليه بيأس.

ابتسم كال وهز رأسه.

«بالتأكيد لا، تعالي، لدي مفاجأة لك».

«انا لا احب المفاجآت» اجابته وهي تبحث عن حذائها بين علب الكرتون.

«اذا كنت بحاجة للمساعدة للتخلص من كل هذه العلب والصناديق، قولي لي، سأساعدك بكل سرور...».

«اتمنى ان تكون حجزت طاولة» قالت له وهي تتبعه حتى السيارة.

«لا يمكنني ان اتغيب طويلاً عن المحل».

«لقد وعدتني، اليس كذلك؟» ونظرت مباشرة الى عينيها قبل ان يتابع سيره، وفي السيارة احست بورتيا بالاضطراب، ولكن انه غداء عمل عادي، وستمنحه بعض المعلومات التي سينقلها الى خالته، وعندما يرحل، ستتمكن اخيراً من الاهتمام بمشاكلها.

«انت لم تقل لي الى اين تصطحبني».

«قلت لك انها مفاجأة».

فهزت كتفيها، وكانت تشك بان اختياره للمطعم

سيفاجئها فهو من الرجال الذين يفضلون المطاعم الفاخرة، ولا بد انه فكر بمطعم على شاطىء البحر.

«اتمنى ان تكوني تحبين حيوانات البحر». اذن هي لم تكن مخطئة.

«اذا لم تكن تحتاج لوقت طويل لاعدادها...».

«لن تسترخي قليلاً؟... على كل حال، حتى ولو كنت حجزت طاولة، فأننا سنصل متأخرين».

التزمت بورتيا الصمت، ورغبت بالبكاء، ولكن ما معنى هذا الموقف؟.

«لقد اتصلت بشركة من اجل الموقف» قال لها كال فجأة.

«ماذا؟». اوقف كال سيارته امام مطعم كبير قرب الشاطىء.

«كان يجب ان تستشيرني قبل ان تتدخل في ما لا...».

«كنت ارغب فقط بان اقدم لك خدمة».

«اعتقد انك تباشر بموضوع غير مهم كـ...».

«غير مهم؟ لانك تأملين ان يصبح الموقف كميدان من الحواجز؟».

«انت ليس لديك اية فكرة عن طريقة سير الامور في المنطقة، اي تغير احدثه على هذا المحل سيعترض عليه اصحاب الحي، سيقولون ان جذور الاشجار التي تعيق الحركة في الموقف هي مظهر حضاري ينتمي للجوار كله، فالمنزل المجاور ينتمي للشركة الاثرية التاريخية، الا تزال

مصمماً على قطع الجزور؟».

تجاهل كال هذه الملاحظة ثم نزل وفتح لها باب السيارة، فتنهدت ونزلت وقبلت رغماً عنها يده التي امتدت نحوها.

«لا تقلقي، انا لم اوقع على اية ورقة، كل ما فعلته ان طلبت زيارة احد الخبراء» قال لها كال مدافعاً عن نفسه.

«بالتأكيد سيرسل لنا فاتورة كبيرة».

كانت دهشة بورتيا كبيرة، عندما رأته يتجه نحو الرصيف الذي ترسو بقربه اليخوت بدل ان يدخل الى المطعم، وتوقف امام احدها وانحنى قليلاً.

«لقد وصلنا» قال لها بفخر «ما رأيك بهذه المفاجأة؟».

«ولكن... الى اين ستأخذني؟».

«لا تخشي شيئاً، لن نغادر المرفأ، سنتناول غداءاً لذيذاً على متن هذا المركب بينما نتناقش بأمور مختلفة، هل اطلب منك الكثير؟».

- ٩ -

نعم هذا كثير، لم تكن بورتيا ترغب بان تعيش لحظات هادئة لذيذة مع هذا الرجل، انه يربكها كثيراً، انه لا يخل بنظام عملها في المحل بل يربك حياتها ايضاً.

«انا لا ارى طاولات... انا اموت من الجوع» وتذكرت انها لم تضع شيئاً في فمها منذ الصباح، ولم يسمح لها وقتها بشرب فنجان من القهوة.

«لا تقلقي، لقد طلبت من المطعم ان يرسل لنا الطعام لا بد انه الآن بانتظارنا».

«اتريد حقاً ان تتناول الغداء على المركب؟».

«لن تشعري بدوار البحر ابداً» طمأنها وهو يضحك.

«اسمع يجب ان يبقى هذا المركب راسياً، والا لن ادخل اليه ابداً».

منتديات روايتي

«اعطيك كلام شرف».

«لا يكفي، يجب ان ارى حبلاً ومرساة تثبت هذا المركب» قفز كال الى المركب ثم مد يديه ليساعدها على الصعود.

«قد افسد سطح المركب بكعب حذائي العالي، الا يجب انتعال حذاء خاص؟». حملها كال ووضعها على المركب.

«لا اهمية لذلك» وتأخرت يداه على خصرها «سنتناول الغداء على سطح المركب، الا اذا كنت تشعرين بالبرد...».

فقط لو انه لا يبتسم هكذا، هذه الابتسامة تزيد من سحره عليها ويجعلها تجد صعوبة في مقاومته...

«هل سبق لك ان تأملت المدينة في الليل وانت على متن مركب في الخليج؟» سألها كال وهو يبسط طاولة امام المقعد «يجب ان اصطحبك ذات مساء».

نظرت بورتيا حولها وتأسفت لغياب آدم، انه يحب المراكب كثيراً، ويحب كل ما هو رجولي في جو المرفأ، وهذا ما لم يكن بامكانها ان توفره له.

«بعد الغداء سنشرب القهوة البرازيلية» قال وهو يفتح زجاجة من النبيذ.

«افضل ان اشرب كوباً من الماء، اذا كان هذا لا يزعجك».

«ولكن كأساً من النبيذ لن يضرك، انت تعلمين».

«حسناً، كأس واحد فقط».

«قولي لي، بورتيا، ماذا تفعلين عندما لا تكونين في العمل؟ ما هي تسليتك المفضلة؟».

«اتطرح علي هذا السؤال من ضمن علاقتنا المهنية؟». سألته بعد ان ابتلعت اول لقمة في طعامها.

تأملها كال مفكراً «هل هذا فرض؟ هل مهنتك هي اذاً الشيء الوحيد في حياتك؟».

أحست بورتيا فجأة بحاجتها لان تفتح له قلبها، وان تكلمه عن آدم، عن افراحها وعن مشاكلها التي تتخبط بها، وعن الاشياء الغير مهمة والتي بحاجة للتصليح في منزلها، وعن الفواتير المكدسة، وعن ظهور زوجها السابق المفاجيء.

«بورتيا؟».

اعادها صوت كال الدافيء الى الواقع، والتقت نظراتهما.

«انا آسفة... لقد تذكرت كل ما ينتظرني من عمل لهذا اليوم...».

«انت بحاجة لمساعدة اضافية».

«لا، باستثناء فصل السياحة، انا وبتسي بامكاننا الاعتماد على انفسنا».

«منذ متى لم تسمحي لنفسك بيوم اجازة؟».

«بالامس اخذت اجازة بعد الظهر».

«اعتقد ان غداءك كان جيداً بالامس، اليس كذلك؟».

«عن ماذا تتكلم؟».

«لقد قلت لي انك على موعد بالامس».

«آه، نعم، كنت على موعد».

لم يكن هناك من سبب لكي تخفي عنه آلام معدة آدم، ولكن كلما علم شيئاً اكثر عن حياتها الخاصة، كلما احست بالشفافية امامه. اخذ كال يدير كأسه بين اصابعه بعصبية.

«اي نوع من المواعيد؟» سألها بعد تردد.

«هذا شيء لا علاقه له بالمحل» اجابته وهي تنهض «كال اعجبني كثيراً هذا الغداء، ولكن يجب ان اعود، لا تزعج نفسك سأطلب سيارة تاكسي».

«اجلسي بورتيا» لم ينهض كال، لكنه امرها بتسلط جعلها تطيعه فوراً، فانحنى نحوها، وعقد حاجبيه.

«صدقيني او لا تصدقي، بورتيا، ولكني لا احاول ان اكون فضولياً، انا قلق حقاً، ولكني علمت من بتسي انك تأتين قبلها الى المحل، وانك تعملين وحدك ساعات اضافية في المساء» حاولت بورتيا ان تعترض لكنه منعها.

«لا تنكري، انا لست اعمى، والآن قولي لي لماذا لا يجب ان اشعر بانني معني بهذا الامر».

كتفت بورتيا يديها على صدرها عندما غادرت نظرات كال وجهها واستقرت على صدرها واحمر وجهها.

«كال، انا لست طفلة، ومحل الهدايا، مهما كان رأيك ورأي خالتك سيكون له مستقبل، وهذا المستقبل انا من يصنعه بيديه، لقد احتجت لثلاثة اعوام، و انا اعترف انني ارتكبت بعض الاخطاء، ولكنها لم تكن جسيمة، لانني كنت اتصرف بحذر، ولم اكن اهمل عملي، هذا المحل هو مصدر رزقي كال، ولن تكون خالتك الوحيدة القلقة

على نجاح العمل فيه».

ادار كال وجهه نحو البحر، وكانت اشعة الشمس تنعكس على صفحة المياه، فلاحظت بورتيا من جديدة جرحه الصغير على خده الايمن.

«اهو يحيرك؟» سألها فجأة عندما لاحظ نظراتها.

«عن ماذا تتكلم؟» واخفضت رأسها.

فاحنى كال رأسه وامسك يدها ووضعها على خده، بحيث تتلمس اصابعها جرحه.

«عندما كنت صغيراً، كنت ادعي انني جرحت في مشاجرة وفي الجامعة اعتقد زملائي ذلك، لكنني لم اقل لهم انهم مخطئون».

«وهل هذا صحيح؟» سألته وهي تنظر الى اصابعها تتلمس خده وتنزلق الى كتفه، وفجأة استعادت وعيها ورفعت يدها بسرعة.

«اتطرحين هذا السؤال من باب المجاملة؟».

«لا، ولكنني اريد ان اعرف».

ابتسم كال، «حسناً، ولكن هذا ليس كافياً، وعندما يلتهم الفضول، سأفكر باخبارك بسبب هذا الجرح».

ضحكت بورتيا رغماً عنها، كال رجل لطيف، وهي لم تضحك منذ مدة طويلة.

«لم اكن اعرفها ابداً» تمتم كال.

«ما هي؟».

«ضحكتك».

احمر وجهها وهزت كتفيها.

«كال، يجب ان اعود».

«لكننا لم نجد حتى الآن حلاً لمسألة وقت فراغك».

«ولكن لا مشكلة في ذلك، نحن نقفل ايام الاحاد، ونادراً ما اذهب الى المحل ايام الاحد».

«نادراً؟».

وللحقيقة كانت تضطر احياناً للذهاب ولو يوم احد واحد في الشهر، وكانت تصطحب آدم معها، وبقية الاحاد تخرج مع ابنها ويتناولان الغداء في الطبيعة... وساد صمت بينهما، لكن بورتيا قطعته.

«انالا ارى سبباً لقلقك بينما المحل يحقق ارباحاً».

نهض كال واقترب منها ووضع يديه على كتفيها ونظر مباشرة الى عيونها.

«لا يوجد سبب ايضاً لكي تكوني قاسية وفظة».

هزت بورتيا رأسها، وكانت تدرك انه على حق.

«اعذرني كال، ولكن عندما اكون معك، انا...» وضع كال يده تحت ذقنها واجبرها على النظر اليه.

«نعم بورتيا؟ عندما تكونين معي...؟».

الم يفهم؟ الا يلاحظ انه يكفي ان يلمسها حتى يربكها؟ ان انفعالاتها غريبة ومحرجة.

«كال، ارجوك» تمتمت بصوت منخفض.

«ماذا ترجين بورتيا؟ ان لا ألمسك؟ لماذا؟» فتأملته بصمت، وازدادت ضربات قلبها، وتسارعت انفاسها، واحست بالنار تجري في عروقها، فقط لو لم يكن قوياً، ولطيفاً... ثم اغمضت عينيها وانتظر ما لا يمكن تجنبه،

سيقبلها، وسيفهم ان اعتراضاتها ليست سوى مظاهر خداع.

في البداية فاجأتها قبلته الخفيفة، وعندما لاحظ قلقها، حاول ان يطمئنها، وضمها اليه بحنان وتناول شفتيها بشوق كبير، ففتحت شفتيها المرتجفتين، كانت بحاجة لدفء ذراعيه، فتنهدت بدون وعي منها، فضمها اليه اكثر، ودس يداً تحت قميصها، ويده الاخرى داعبت صدرها، فتوسلت الى السماء كي تدوم هذه اللحظات... ولكنها كانت تعلم ان لكل شيء نهاية، فابتعدت عنه ورتبت قميصها، وكانت ترتجف، ولاحظت ان كال مرتبك اكثر منها.

«كال، ان علاقتنا تأخذ منحنى بعيداً، سأعود الى المحل، معك او بدون مساعدتك».

فاستند الى الطاولة وتأملها قليلاً.

«اتنتظرين مني اعذاراً؟».

«اذا شعرت برغبة بذلك».

«لا، لن اعتذر، تعتقدين انني نادم لا، لست نادماً على ما حصل».

«هذا ليس شعوري انا، اقدم لك اعتذاري».

«حقاً».

«كال، ارجوك، توقف عن اعطاء اهمية كبيرة لشيء لا معنى له، لقد قبلت دعوتك على الغداء، وانت قبلتني، نقطة انتهى».

قبلة، قبلة بسيطة! فكرت بحزن، انها في السابعة والعشرين من عمرها، والقبلة تعني لها اشياء كثيرة.

«هيا بورتيا» قال لها بانزعاج «سأرافقك الى المحل، الى عالمك الذي لا يحق للمشاعر الاستقرار فيه».

فم تجرؤ بورتيا على النظر اليه، وقلما يهمها رأيه فيها، وكانت تعلم، وقد تأكدت الآن ان كال راندولف يشكل خطراً كبيراً على استقرار حياتها واتزانها، وعلى استقرار حياة ابنها آدم.

لم يتصل بها جاي... ورغم تحسن صحة آدم، فان بورتيا كانت تعيش في قلق وخوف، وكان من الصعب عليها مراقبة آدم كل النهار، وفكرت بان تتصل بالشرطة، ولكن لاي سبب؟ ألان زوجها السابق حاول الاتصال بها اثناء غيابها؟ ام لانه زار ابنه عدة مرات في المدرسة؟.

وحاولت اقناع نفسها بان جاي لا ينوي القيام باي عمل سيء واذا كان يخطط لخطف ابنه، لما كان حذرها، كما وانه كان فعل ذلك في الاسابيع الماضية.

ولكن لماذا لم يتصل بها مرة ثانية؟ لا، انها ليست بحاجة لسماع صوته، لكنها لا تستطيع العيش بهذا القلق، القلق يدمرها...

قام الوكيل بتفحص الموقف، لكنه لم يدخل ويبدي ملاحظاته، وهذا افضل، على كل حال، لم تكن لتستقبله جيداً، ومن حسن حظها ان كال لم يأت اليوم، هل مل منها وعاد الى منزله...

«اين يختفي المعجب بك؟» سألتها بتسي بعد ايام «انه لم يظهر منذ ان تناولتما الغداء معاً، ماذا حصل بينكما؟».

«ناوليني الآلة الحاسبة، لو سمحت انا لا اعلم اين هو،

ولا يهمني ذلك، على الاقل يمكنني الاهتمام بعملي بدون ازعاج».

«ولكن، هل انت حزينة؟ بالنسبة لي، لا يزعجني ابداً ان يهتم شخص فاتن مثله بي...» ابتسمت بورتيا.

«يا له من خيال، ان من يسمعك...».

«الا تصدقيني؟».

«لو كان ما تدعينه حقيقية، لما تجرأت على قوله لي».

ابتسمت بتسي، وابتعدت باتجاه احد الزبائن.

انهت بورتيا حسابات البنك، واخذت تنظر الى الواجهة، بتسي لم تكن مخطئة تماماً... كال رجل فاتن، وهي لا تزال شابة، رغم انها لم تجد الوقت، ولا الشجاعة لتوسيع دائرة معارفها وعلاقاتها في السنوات الاخيرة.

سبعة اعوام، لم تلتق خلالها باحد مهم بسبب ضيق وقتها وكثرة مسؤولياتها... وهي لا تفكر بالارتباط الآن، المخاطرة كانت صعبة، وهي لا تزال في طور بناء حياتها، ولكن قد لا تمتلك القوة، الآن...

بعد الظهر، جاء كال الى المحل، ولم يكن هناك زبائن فاغتنمت بورتيا الفرصة، واخذت تلمع بعض الفضيات، وعندما فتح الباب ادركت هوية الزائر دون ان تلتفت.

«كنت اعتقد انك عدت الى بلدك».

«انا آسف لانني خيبت املك، اين هي مساعدتك؟».

«عند طبيب الاسنان؟».

«لقد سبق وقلت لك انك بحاجة لمساعدة ثانية».

«انا قادرة على الاهتمام بعملي وتلبية رغبات الزبائن».

«الا تـزالين عـدوانيـة؟ كنـت اظن انـك اصبحـت هادئة . . . » .

«انـا هادئـة تـمامـاً ، اتريـد شيئاً؟» ونـدمت فـوراً على كلامها .

لم يجبهـا كال، ولم يكن ذلـك ضرورياً، لكن تعـابيـر وجهه تدل بوضوح على انه لم يسنى مثلها تماماً .

«دعيني اساعدك في ترتيب هذه الاواني» .

«لا ، سأنتهي منها فيما بعد» .

«بما انني هنا، لماذا لا تستغلين مساعدتي؟» .

«لست بحاجة لها، كما وانه يمنع على الدخول الى هذا القسم لغير المسموح لهم» .

«الغير مسموح لهم؟» .

«نعم، حتى ولو كانت خالتك تسمح بذلـك، انا مـديرة هذا المكان، وانا الوحيدة التي تقرر من يسمح له بالدخـول ومن لا يسمح له» .

«ولكن؟» .

«واذا كـان لديـك اعتـراض على ادارتي لهـذا المحـل، فتوجه بها الى مكتب المحامي» .

رفع كال عينيه نحو السماء .

«يا الهي، كيف يمكن لشخصين يتكلمان نفس اللغة ان لا يتمكنا من التفاهم؟ اسمعي، نحن نعـرف تمامـاً انني لا افهم شيئاً في التجارة، وان المحاسبة بالنسبة لي سـر كبير، وليس هذا سبب وجودي هنا، وانت تعلمين ذلك» .

لم تجبه بوريتا، وانتظرت ان يتابع كلامه .

«بورتيا، ألم نتعب من الخصام؟ كنت اعتقد اننا اصبحنا صديقين» .

كتفت بورتيا يديها، وتساءلت هل هما مجرد صـديقين؟ وندمت لانها تعرفت على رجل فاتن مثله .

«لست بحاجة لصداقتك» اجابته بحزم .

اوه يا الهي، لماذا نصل الى هذا الحد؟ ومرت من امامه ووقفت خلف الكونتوار، لكن كال تبعها .

«انا لا اصدق اية كلمة مما تقولين» .

فنظرت الى الباب بيـأس، كم يحتاج المـرء من الوقت لكي يعود من عيادة طبيب الاسنان؟ لماذا تأخرت بتسي .

«اعتقد انه من غير المفيد النقاش هنا؟ سأمر لاصطحابك بعد الاقفال، وسنحاول توضيح بعض الامور» .

«لا ، كال، انا اعرف ان نواياك حسنة، ولكن . . . » فنظر اليها بغضب .

«لست ادري لماذا اقلق بشأنك» .

«اعذرني، كال، بكل بساطـة انا . . . انـا متوتـرة قليلاً، في هذه الفترة . . . لن اكـون رفيقة مـرحة، وانـا لا استحق اهتمامك بي» .

اذا كـان هنـاك شيء يصعب عليـه تحمله غير غضب بورتيا، فانه يأسها المفاجيء هذا والذي يبدو عليها في كثير من الاحيان . . .

«مـا رأيك لـو نعود للبـدء بنقاشنـا من نقطة الصفـر؟ انـا ادعوك لتناول العشاء، سنتناقش بهدوء حول السياسة والدين وكل ما ترغبين به، وسنحاول مرة ثانية خلال الايام القـادمة

ايضاً، وقد توجهين لي دعوة ذات يوم الى المنزل».

احست بورتيا بالسعادة وبالتهديد بنفس الوقت.

«حسناً، ولكن يجب أن اطمئن اولاً اذا كان بامكان السيدة لويس ان تهتم بآدم، لدي طفل في السادسة من عمره» اجابته بنوع من التحدي في نظراتها.

«احب ان اتعرف عليه...» اجابها بهدوء.

وفجأة فتح الباب ودخلت سيدتان الى المحل، وكانت بورتيا تعرفهما لانهما صديقتا السيدة لويس.

«نريد ان نشتري هدية لزواج سارادو غتري» قالت احداهما وهي تشد على حقيبة يدها الجلدية القديمة «ايمكنك مساعدتنا في الاختيار؟» فرحت بورتيا بدخول هاتين السيدتين، واخذت تفكر بما يناسب امكانيات السيدتين المادية.

«اعتقد بانه لم يفكر احد بان يقدم لها مثل هذين الشمعادنين من البورسلان» وتجاهلت وجود كال، وركزت كل اهتمامها بالزبونتين، وعرضت لهما الشمعادنين.

«ما رأيك، ميني؟ انهما جميلان اليس كذلك؟ سنأخذ الاثنين».

انهت بورتيا توضيف الهديتين، بينما دخل زبونان آخران وسيدتان وكانت تشعر بتوتر وهي تحس بنظرات كال تلاحقها.

«مما تخشين؟» سألها كال عندما اصبحا وحيدين من جديد «انك تتصرفين وكأنك تخافين من الزبائن...».

«من اين جاءتك هذه الفكرة السخيفة؟» وكانت تعرف

انه على حق «انا اعترف بان بتسي بائعة افضل مني».

«لا يهم، انسي ذلك... سأمر في الساعة السابعة لاصطحابك».

«لماذا لا نلتقي هنا؟».

«دائماً تخافين؟» مازحها بلطف «حسناً، ولكن هذه المرة فقط...» وعندما خرج كال، احست بورتيا بالضعف، كيف تمكنت من قبول دعوته؟ وبعد دقائق وصلت بتسي وعيونها تشرق بالسعادة.

«لقد وقعت في الحب».

«من جديد؟ انتبهي، حفلات الزفاف تكثر قبل عيد الميلاد» اجابتها بورتيا وهي تدخل الى مؤخرة المحل.

«اهذا كل ما لديك لتقوليه لي؟ الا يهمك معرفة من هو؟».

«ومن يكون هذه المرة؟».

«انه طبيب الاسنان، ويدعى ريتش، لقد اشترى عيادة الدكتور غاريت، انه لطيف...» وكان من عادة بتسي ان تقع بالحب مرة على الاقل كل شهر، فتركتها بورتيا تحلم وتابعت عملها.

حتى الآن، كانت بورتيا قد بدلت ملابسها اربعة مرات، وللاسف كانت كل ملابسها عبارة عن تيارات رسمية وغامقة الالوان او بناطلين جينز ترتديها ايام الاحاد عندما تخرج مع ابنها، عندما وصلت كان كال ينتظرها امام المحل.

«تبدين متعبة» قال لها بعد ان حياها.

«انا آسفة» وكانت نادمة لقبولها دعوته.

«اتفضلين ان اقول لك انك رائعة ومثيرة جداً؟».

«بل افضل ان تمتنع عن ابداء اي تعليق، اذا لم تكن ملابسي تعجبك...».

«انسي كل ما قلته لك، بورتيا، من جديد، مساء الخير سيدة ماك نامارا، الطقس منعش هذا اليوم... فتجيبينني. اليس كذلك سيد راندولف؟ انه نسيم البحر او...».

«او لانه آخر الموسم» اجابته ضاحكة.

«السيدة تسخر مني؟» سألها بدهشة.

«السيدة تعتذر، لا يحق لي ان افرض عليك مزاجي السيء، كال، سأحاول ان اكون مرحة، اعدك بذلك».

- ١٠ -

كانت سهرة لطيفة جداً، وتناقشا بامور مختلفة عديدة، وتفاجأت كثيراً عندما لاحظت ان كال يشاركها نفس ارائها بالنسبة لاكثر المواضيع، وتجنبا طوال السهرة الخوض في اي موضوع شخصي باستثناء طعامهما المفضل، او موسيقاهما المفضلة.

«فلنرقص، لو سمحت» قال لها كال فجأة وهو ينهض.

«كال، لا، اظن انني...».

«عندما تبدأين بالتفكير، نتخاصم، هيا، هل ستنهضين ام ستبقى يدي ممدودة هكذا للابد؟».

وبعد لحظات وجدت نفسها سعيدة بين ذراعيه، والموسيقى الهادئة تغمرهما، وبشكل طبيعي، اسندت رأسها على كتفه، وعندما اسند خده على جبينها، تنهدت

منتديات همسات روائية

بلذة، كيف يمكن لرجل وامرأة غريبين ان يحسا مثل هذا السحر؟ هذه المشاعر تفوق كل منطق بشري.

ضمها كال بين ذراعيه، وهما يتمايلان على انغام الموسيقى، وحاولت بورتيا ان تتجاهل احتكاك ارجلهما، وكانا معاً مرتبكين بهذه المشاعر الحنونة المعقدة...

عندما توقفت الموسيقى، ارتسمت ابتسامة حالمة على شفتي بورتيا، لكنها اختفت بسرعة امام نظرة كال.

«وهكذا... لم تكن هذه اللحظات صعبة، اليس كذلك؟» مازحها بلطف.

«بالتأكيد لا» اجابته بتوتر «اعتقد انه حان الوقت لكي نذهب».

«الآن؟ لقد بدأنا نسترخي لتونا».

«يجب ان انهض غداً باكراً، لدي اعمال كثيرة».

باشارة من يده، طلب كال الحساب، واخذ يتأمل وجه بورتيا.

«للحظات قليلة، كان الوهم رائعاً».

«عن ماذا تتكلم؟».

«من كان يرانا، كان يظن بالتأكيد اننا صديقان حميمان».

«كال، لست ادري كيف اجعلك تفهم... ان اهتمامنا المشترك هو المحل فقط، نحن على علاقة عمل فقط، وليس اي شيء آخر، الصداقة الحميمة لا تتطور في مثل هذه السرعة».

«لدينا كل الوقت الضروري لذلك، انا حر الآن بسبب

عطلة الجامعة، ولا يوجد سبب لكي...».

«كال، ارجوك» وهزت رأسها «سيكون هذا بدون أمل، نحن مختلفان جداً».

«نعم، لاحظت ذلك، هناك مثل يقول المتشابهان يجتمعان، ولكني افضل المبدأ القائل الاضداد يتجاذبون».

«ارجوك لا تكلمني عن الحب» توسلت بورتيا بصمت.

«كال، كفى، هذا نقاش غير مجدي، لن نكون صديقين، وبالاحرى... لن نكون عاشقين».

«ماذا تعرفين عن هذا الامر؟».

«لا شيء، هذا النوع من المغامرات لا يستهويني ابدا، حتى ولو تغيرت انا، فنحن لن نتفاهم... افكارنا متناقضة».

«وهذا يعني؟» سألها وهو يرفع حاجبيه.

«هذا يعني...» وندمت لانها تكلمت «انك صريح جداً، وعنيد».

«اما انت فلا؟ انت لست عنيدة ولا كتومة ولا بعيدة...».

«اعترف انك متصلب الرأي، ومن الطبيعي ان احمي نفسي عندما يتدخل احد في حياتي ويصبح متطلباً...».

«اوه، بورتيا... متى بالغت في طلب شيء منك؟ لن يكون بامكاني ان اطالبك حتى ولو ملكت الشجاعة لمواجهة عنادك».

«توقف عن الترداد بانني عنيدة، انا اعلم تماماً ما يجب علي ان افعل عندما يتعلق الامر باشياء تخصني، وانت لا

تملك اي حق. . .» اقترب الخادم ووضع فاتورة الحساب على الطاولة، فدفع كال ونهض.

«سألاقيك في المدخل» قالت له واتجهت نحو الحمام، وكانت بحاجة لدقائق من الوحدة لاستعادة هدوئها، يا الهي، اذا كان هناك امل في الوقوع في الحب من جديد، فانها ستهرب بسرعة كبيرة كالهواء في الاتجاه المعاكس.

«اذاً لماذا لا تهربين؟» تساءلت فيما بعد وهي تنضم اليه.

وكان كال رجلاً وسيماً وذكياً ولطيفاً. . . لديه كل المزايا التي كانت تتمنى ان تجدها في رجل، لم تكن ابداً في خطر الوقوع في الحب كما هي الآن. . .

في اليوم التالي وجدت السيدة لويس في منزلها عندما عادت من عملها، وكانت بحاجة للراحة بعد يوم عمل متعب وليلة من الارق، بسبب قبلة كال الحنونة وهو يودعها عندما نزلت من السيارة فأخبرتها ان الفرن معطل وانها لم تستطع اعداد السمك.

«لا بأس، سيدة لويس، سأتصل بالسيد بيكر لكي يصلحه غداً». في اللحظة التي خرجت فيها السيدة لويس، دخل آدم من باب المطبخ.

«مساء الخير يا امي، لقد وجدت لوحة خشب، لماذا لا نستعملها لكي استطيع الاستفادة من المزلقة؟».

«اذا جئت وقبلتني اولاً» وانحنت وفتحت له ذراعيها.

«آه، ماما، لقد كبرت على هذه القبلات» ورمى نفسه بين ذراعيها «ايمكننا ان نثبت هذه اللوحة؟».

«سأبدل ملابسي، اولاً، لا تبدأ قبل ان انضم اليك» وبعد دقائق كانت قد غيرت ملابسها وانضمت الى آدم في الحديقة. . .

وقف كال في زاوية المدخل يحاول ان يفهم هذا المشهد الذي يدور امامه، هناك احد ـ بورتيا؟ ممدد الى جانب المزلقة، وكان على وشك ان يقرع الجرس عندما سمع سقطة قوية وصراخ امرأة فقفز عن حاجز الحديقة واسرع نحو مصدر الصوت. . .

«بورتيا؟ اجيبيني ماذا حصل؟».

وخالط الابتسام قلقه وهو يرى منظرها، لم يكن ليعرفها وهي ترتدي هذا السالوبات وكانت مرمية على الارض وشعرها منفوش، والخوف على وجهها، ولا تزال تمسك بيدها مفك البراغي.

«ماما، انظري، هناك احد غريب» حاولت بورتيا النهوض لكنها لم تستطع.

«آدم، اقدم لك السيد راندولف، كال، ماذا تفعل هنا؟».

انحنى كال ليساعدها على النهوض، لكن آدم تدخل بينه وبين والدته، فمد كال يده نحو الصغير.

«آدم، انا سعيد بالتعرف عليك».

«أأنت من يتدخل دائماً فيما لا يعنيه؟».

«آدم» صرخت بورتيا، ولاحظت نظرات الدهشة في عيون كال، وتذكرت حديثها مع بتسي على الهاتف، وكانت قد قالت لها بغضب عن رأيها في كال راندولف.

«هل تتألمين؟» سألها كال بقلق.

تجاهلته بورتيا، وفضلت البقاء جالسة ريثما تتأكد من عدم وجود كسور.

نظر كال بفضول الى المزلقة المقلوبة، والتفت نحو بورتيا.

«كنت احاول تثبيتها» اجابته بورتيا على نظراته المتساءلة.

«الديك مطرقة ومسامير؟» سألها كال.

«نعم» اجابه آدم بحماس «لم تسمح لي والدتي باستعماله، ولكن قد تسمح لك انت».

«لست ادري» اجابه كال وهو ينظر اليها «اخشى ان لا تكون والدتك ننق بي».

«لماذا؟».

«لست ادري، اسألها، قد تسمح لي بان اجرب حظي» والآن، انهما يتفقان عليها.

«حسناً، اذا كنت تعتقد انه يمكنك النجاح حيث فشلت انا» ونهضت واحضرت له القدوم والمسامير، وابتسمت ودخلت الى المنزل وتركته مع آدم.

ماذا جاء يفعل هنا؟ كيف ستعد عشاء آدم دون ان تدعوه للانضمام اليهما؟ الم تكن واضحة معه مساء امس؟ ولكن، كان بينهما تلك القبلة التي منعتها من النوم ليلة امس... واخذت تحضر العشاء بحماس، وتجاهلت ذلك الشعور القوي الذي يقربهما من بعض، وكانت تحاول ان تدعي العكس...

سمعت ضحكات قطعت عليها احلامها، فأغلقت باب البراد بعصبية ووقفت تسترق السمع الى حديثهما، هذا الجانب من شخصية كال فاجأها...

تناولوا العشاء في المطبخ، وحاولت بورتيا جهدها ان تتجنب نظرات كال، وبعد ان رآها بهذه الملابس، قررت ان لا تغيرها، وحاولت اقناع نفسها بان رأيه لا يهمها «ولكن كان بامكاني ان اسرح شعري على الاقل».

«طلبت من والدتي ان تحضر لي سنجاباً، لكنها قالت ان هذا مستحيل» قال له آدم.

«ولما لا تطلب هرة؟» اقترح عليه كال «لقد رأيت في زاوية الشارع منزلاً مليئاً بالقطط».

«اوه انه منزل السيدة لويس» اجابه آدم، «وهي حاضنتي، ولكني لن احتاج اليها عندما ادخل الى المدرسة الابتدائية» وبدأ بالتثاؤب «ماما، ايمكنني مشاهدة التلفزيون؟».

«لا، هيا ارتد بجامتك، وسأروي لك قصة».

وكانت تفضل ان لا ينام الآن، لكنه بدا متعباً.

«اسرع واغسل وجهك ويديك ريثما اعد لك ملابس الغد... كال عن اذنك قليلاً».

وبعد نصف ساعة، عادت بورتيا، وقررت ان لا تعتذر عن هذا التأخير، وكانت قد سرحت شعرها، لكنها ما ان دخلت الى الصالون حتى وجدت نفسها تعتذر على تأخرها.

«لا تعتذري، بورتيا، هذا امر طبيعي».

واقتنع كال اكثر بان بورتيا بحاجة حقاً لراحة اكثر، وقد لاحظ مسؤولياتها الكبيرة في ادارة المحل وتربية طفلها وحدها.

«لقد احببت ابنك كثيراً».

وكان الصغير منفتحاً وصريحاً اكثر من والدته، لكنه يملك نفس نظراتها، ومع ذلك يضحك اكثر منها.

تنهدت بورتيا، وجلست على الكنبة، وهي تشعر بالارتباك لوجودها وحدها مع كال، لماذا جاء لزيارتها؟ وحاولت ان تطرح عليه هذا السؤال دون ان تجرحه، ولكن مع امتداد الصمت بينهما وارتباكها لم تعد تعرف كيف تفكر، واحست بان كال مستعد لمحاولة اغرائها، ومهما كان الامر، هي تلومه على زيارته هذه، الم يكن يجب عليه ان يتصل بها اولاً؟ اكان يخشى ان ترفض؟.

«انا اكره ان اجد نفسي امام الامر الواقع» قالت له فجأة.

ظل كال يتأملها بصمت، واحست باحمرار وجهها تحت نظراته.

«اوه كال، انا لا احب هذا النوع من اللعب، لقد تخطيت سن البدء بهذه اللعبة» ثم نهضت فجأة.

«اعذرني، يجب ان ارتب المطبخ و...» لم يتركها كال تتابع كلامها.

«الاواني اصبحت نظيفة، والمطبخ مرتب، لم يعد لديك حليب، لقد اضفته على اللائحة الموجودة على باب البراد».

فجلست من جديد، بيأس، اي عذر آخر ستخترعه الآن؟.

«كال، اريد ان اطرح عليك سؤالاً بسيطاً، كيف نجحت في ارباك حياتي بهذا الوقت القصير؟».

مد كال ساقيه، وتجاهل حالة اضطرابها، وسألها بهدوء «عن ماذا تتكلمين؟».

«انا... انا نفسي لا اعلم، لا افهم ما يحصل لي، كال، كيف اتصرف امام وضع اقوى مني؟».

«لماذا تريدين التصرف؟ لماذا لا تتركي الطبيعة والقدر يتابعان طريقهما؟» غضبت بورتيا كثيراً.

«انت رائع كال» اجابته بسخرية «أهكذا تعيش انت؟ دون ان تهتم بالناس وبوسيلة الدفاع عندما تجد خطراً يهدد امنك؟».

امام هذه الاهانة انتفض كال، فادركت انها ذهبت بعيداً.

«كال، انا آسفة، لا يحق لي ان...».

«انت آسفة؟ لا افهم لماذا لم اهرب بعيداً عنك عندما كان ذلك لا يزال ممكناً».

«كال، لقد قلت لك انني لم اكن اعرف كيف اتصرف، أنا احاول ولكن...».

«لا، انت لا تحاولين» قاطعها بحدة «حتى انك لا ترغبين بالمحاولة، انت تعلمين انه يوجد شيء كبير بيننا، والا لماذا بقيت حتى الآن في هذه المدينة؟».

«انت هنا بسبب الاعمال، وليس بسببي».

«هل حاولت ان تفتحي قلبك؟ هل تقبلين ان تمنحيني ثقتك عندما اقدم لك صداقتي؟ ايمكنك ان تنزلي من برجك العالي وتطلبي مني المساعدة عندما تشعرين بالحاجة لها؟ لا، ابداً».

احتفظت بورتيا برأسها منخفضاً، انه على حق.

«اوه، لا» تابع بأقل حدة «ليس انت، وآدم هل فكرت به؟ الا تعتقدين انه بحاجة لأب؟».

هبت بورتيا واقفة.

«انا امنعك من ان تتدخل بحياة آدم».

نهض كال واخذ يتأملها بأسى، فتمنت لو انها التقت به قبل سنوات قليلة، وقبل ان تقفل باب قلبها... وفجأة اخذت صورة كال تتراقص امامها، وتلألأت الدموع في عيونها.

«الافضل ان ترحل كال».

«بورتيا يا عزيزتي، لا تبكي» ومد يده نحوها، ثم جذبها الى صدره، فاسندت خدها على صدره وفهمت ان هنا مكانها... واجهشت بالبكاء للحظات، وعندما هدأت ناولها كال منديله.

«كال، لماذا تبقى في كاب ماي؟».

«ايجب ان نتكلم عن الاعمال الآن» اجابها ممازحاً.

«على كل حال، هذا الموضوع اقل خطراً من غيره» وابتسمت له بخجل.

«بامكاني ان اخبرك سبب هذا الجرح في خدي».

«دون ان تطلب شيئاً بالمقابل؟».

«لن اكون متطلباً، فلنقل انني سأطرح عليك ثلاثة اسئلة، وستختارين انت السؤال الذي ترغبين بالاجابة عليه».

«واذا لم يعجبني اي واحد منها؟» وارتعشت وهو يداعب خدها.

«لا تقلقي بامكاني ان اجد ألف سؤال غيرها».

وعندما اقتربت شفاههما، ضمها اليه بحنان، وببطء جذبها نحو الكنبة، وبعد لحظات احست بتسارع انفاسه، واعادها الخوف الى الواقع، فادارت وجهها وخبأته في كتفه، فأخذ يداعب شعرها.

«لا تخافي بورتيا».

فتأملت ملابسها وتنهدت، أكان يجب أن يأتي ويفاجأها بهذه الملابس، ووعدت نفسها ان تبدل ملابسها وتسرح شعرها ثلاث مرات في اليوم الواحد حتى نهاية عمرها.

«لم اكن انتظر ان... انت تفهم».

«ايمكنك ان تسكتي وتتوقفي عن تعذيب نفسك، لمرة واحدة؟» اجابها مداعباً وابتسم.

فاحست بورتيا انها فقدت كل قدرتها على المقاومة اكثر، وقدمت له شفتيها من جديد، ولم تشعر بيدها التي اندست تحت قميصه، وعندما تحسست جسده اعترتها رعشة قوية...

كان كال هو الذي ابتعد عنها اولاً عندما سمع حركة في الخارج ونظر الى بورتيا متسائلاً.

«بورتيا؟» صرخ صوت من الخارج.

«انها السيدة لويس؟» ورتبت قميصها، ونظرت برعب الى كال.

«كال رتب قميصك» قالت له وهو يهرب نحو المطبخ.

«السيدة لويس ماذا هنالك؟» سألتها بورتيا وحاولت ان يكون صوتها طبيعياً.

«لقد رأيت سيارة امام منزلك، فقلت لنفسي، قد يكون عاد، فيجب ان تذهبي وتطمئني على ما يحدث».

«اوه، ماتي، لقد كنت نائمة» وتظاهرت بالتثاؤب.

«اخرسي بورتيا» اضافت لنفسها «لا يجب ان تعتذري كثيراً» وفجأة جحظت عيونها حذاء كال، وتابعت الابتسام لماتي، ودفعت الحذاء بقدمها تحت الكنبة.

«لقد قلت عندما رأيت هذه السيارة الغريبة امام منزلك...».

«واعتقدت انه جاي؟ اوه ماتي، شكراً لك لانك اردت مساعدتي، اطمئني فانا بخير، ولن يحاول جاي ان يعود».

«ولكن لمن هذه السيارة؟».

«لا بد انها لاحد السياح، وقد نفذ منها الوقود، والشارع ملك للجميع».

«حسناً، بما انك تقولين بان كل شيء على ما يرام، سأتركك تتابعين نومك» قالت السيدة العجوز وهي تلقي نظرة شك اخيرة نحو باب المطبخ».

«حسناً ماتي، ذكريني غداً ان اتصل بالسيد بيكر ليصلح الفرن».

كادت بورتيا تتنفس الصعداء عندما توقفت السيدة لويس

على العتبة.

«بامكانك بورتيا ان ترمي حذاء ذلك الرجل طالما انه هرب».

«ماتي».

لكن السيدة العجوز خرجت واقفلت الباب وراءها وبيأس حملت بورتيا وسادة عن الكنبة ورمت بها بقوة نحو الباب.

«هيا، اهدأي» قال لها كال وهو يخرج من المطبخ «بامكانك ان تشكريها لاهتمامها بك، بالطبع هي لم تحسن اختيار الوقت المناسب، ولكن لا تلوميها». ثم اضاف بجفاف «ولكن من يكون جاي؟».

«هذا لا يعنيك، هل تسمح بأخذ حذاءك وتخرج من هنا؟».

«بورتيا، لماذا انت غاضبة هكذا؟» وتأملها من جديد بنظراته الساحرة، ولكنها رفضت الاستسلام لسحره، واحست فجأة بالاضطراب منذ تدخل كال في حياتها...

اقترب كال منها واراد ان يضمها اليه من جديد، لكنها تراجعت بسرعة.

«بورتيا، ماذا فعلت لك؟».

«اريدك ان ترحل فوراً» ونظرت اليه بحدة، لكن كال اجابها بابتسامة مكر، ثم بدأ يضحك مما زاد من غضبها.

«اختف من امامي، ان ارفض ان ينظر الي الناس وكأنني... فاجرة».

في اليوم التالي وبينما اوقفت سيارتها في موقف

المحل، سمحت لنفسها ان تفكر قليلاً باحداث ليلة الامس، وبما كان من الممكن ان يحصل... ولحسن الحظ قاطعتهما السيدة لويس.

واعترفت بهدوء، انه اذا كان كال يعتبرها قادرة على اقامة هذا النوع من العلاقات، فهي وحدها المسؤولة، منذ سنوات كانت ترفض ان تعيش حياة طبيعية، واقنعت نفسها ان آدم وعملها يكفيان لاسعادها، ولكنها انهزمت امام اول رجل فاتن حاول قهر مقاومتها.

كان بعض الفنانين الذين تتعامل معهم، قد حاولوا ان يتقربوا منها، ولكن حماسهم كان ينطفىء فوراً عندما يعلموا بأن لديها طفلاً صغيراً، وكل مرة كان يبتعد فيها احدهم، كانت تشعر براحة كبيرة، الا انها لم تكن قادرة على اخفاء الحقيقة طويلاً، الوحدة ترهقها... وعندما تعرفت على كال فقط ادركت هذه الحقيقة.

كال الرجل الذي عرف كيف يحرك مشاعرها، والرجل العنيد الذي ورغم اعتراضاتها، تجرأ على زيارتها في منزلها، كال الساحر الذي استطاع ان يفتح باب قلبها الموصد...

لكنها تجهل كل شيء عنه، هل هو متزوج؟ لا بد انه لديه الكثيرات من المعجبات في الجامعة... ورغم قرارها الحازم بان تبعده عن حياتها، الا انها وجدت نفسها تفكر به طوال النهار.

«هل انت مريضة؟» سألتها بتسي عندما رأت شرودها.

«مريضة؟» وجلست على كرسيها، وتظاهرت بالنظر الى

دفتر حساباتها.

«لا، ابداً كنت افكر...».

«نعم، بالتأكيد، اسمعي، بورتيا، انصحك بان لا تملئي مثل هذه الاستمارات وانت بمثل هذه الحالة، فاذا ارتكبت خطأ ما، فنحن سنجد نفسينا بالسجن... ولكن من المسؤول؟ كال راندولف؟» خلعت بورتيا نظارتيها، وهزت رأسها.

«ابتسمي بتسي، واستعدي لاستقبال هذه الزبونة».

ابتعدت بتسي، وعادت بورتيا لاوراقها، سيصل اعلان الضرائب هذا الاسبوع بالتأكيد، ولكنها لم تستطع التركيز على عملها، وتذكرت كيف كان كال يضمها اليه بحنان، وتنهدت وتذكرت رائحة عطره ورقة شفتيه.

اوه، يا الهي، تصرفي كالبالغين، قالت لنفسها ماذا ستستفيدين؟ ولكن الم يفت الاوان؟.

اطفأ كال محرك المركب، ورمى المرساتين، وجلس على المقود، انه لم يكن قد جاء للصيد هنا، لقد ابتعد مسافة مئتي متر عن المرفأ فقط ليتمكن من التفكير بهدوء.

لو بقي على اليابسة، لما استطاع ان يمنع نفسه في الاسراع نحو المحل حيث يتلقى الاهانات من جديد... وهو لم يكن صاحب ثروة كبيرة، لكنه مجرد استاذ جامعي، ولكن كتبه التي نشرها مؤخراً وراتبه يمكناه من تأسيس عائلة.

ولكن المشكلة لا تكمن في قدرته على تحمل مسؤولية عائلة، ولكن مشكلته تكمن في نفاذ صبره، وتشوقه لتسريع

الاحداث دون ان يحمل نفسه عناء التفكير بالنتائج.

لقد وقع في الحب بجنون، ويحب امرأة لم يمضي على معرفته بها اكثر من شهر ولكنها ليست اية امرأة، انها امرأة متسلطة تدافع عن نفسها وكأنها قاعدة عسكرية، لكنه متأكد من رقتها وحنانها الذين تخفيهما خلف اسلحتها.

وضع قدمه على حافة المركب، واستسلم لاحلامه وهو يتأمل الافق، والنسيم يتلاعب بشعره.

في ساعة الاقفال حاولت بورتيا ان تقنع نفسها انها مرتاحة لانها لم تر كال اليوم، وحاولت ان تتجاهل خيبتها.

«هيا بتسي، اسرعي لا تجعلي طبيب الاسنان ينتظرك كثيراً، والا سيعطي موعدك لامرأة اخرى...».

«اوه لا تسخري مني» اجابتها بتسي وهي ترتب زينتها امام المرآة.

«لقد تناولنا بالامس العشاء معاً، وهذا المساء، والدته تنتظرني على العشاء».

دهشت بورتيا عندما علمت انه بهذه المدة القصيرة ستتعرف بتسي على والدة حبيبها.

«الا تشعرين بانك تتسرعين قليلاً؟».

«السنا كلنا كذلك؟».

«كيف افسر جوابك هذا؟» سألتها بورتيا وهي تضع نظارتيها.

«انت تعلمين جيداً ما اعنيه، اذاً، توقفي عن ادعاء البراءة، لو لم التق بريتش، لكنت حاولت حتماً اغراء كال، ولكن بما انني وقعت في الحب الحقيقي، فأنا

متأكدة انك اخيراً ادركت هذه الفرصة التي...».

«ايمكنني ان اعرف عما تتكلمين؟».

«اتعتقدين انني لا ارى ما الذي يحصل؟ لا تنسي، بورتيا انني اعرفك منذ ثلاثة اعوام، نظرتك في ذلك اليوم نحو كال لا يمكن ان تخدعني».

«انت تبالغين، بتسي، نحن نتخاصم كل مرة نلتقي فيها».

«انت تعلمين، قلما تسمح الفرصة لامرأة ان تلتقي برجل مثل كال، انا سعيدة لانك تخليت عن دور الاميرة النائمة قبل ان يفوت الاوان، العالم مليء بالنساء المسنات الوحيدات النادمات لانهن لم يستغلن الفرصة المناسبة عندما قدمتها لهن الحياة...» ظلت بورتيا تتأمل الفراغ للحظات بصمت.

«اهذا كل شيء بتسي؟ هل انتهت عظتك؟ لو سمحت، ضعي هذه الرسائل في صندوق البريد وانت في طريقك الى موعدك...».

وبينما كانت بورتيا تقفل الصندوق، سمعت طرقات على الباب، ولم تكن بحاجة لكي تنظر لتعرف ان هذا كال، ودون ان ترفع عيونها، دونت التاريخ على الغلاف ووضعته في حقيبة يدها، ولم تكن تجرؤ على مواجهة كال مع انها كانت تفكر به طوال الوقت، وكانت دهشتها كبيرة عندما فتح الباب بمفتاحه ودخل واقفله وراءه.

«كيف تجرأت؟».

«بكل بساطة، وضعت المفتاح وفتحت الباب» ووقف

امام الكنتوار.

«لا تتلاعب بالالفاظ، كيف تجرأت على استعمال هذا المفتاح؟».

«املك الحق بذلك» وابتسم لها، وكان يبدو ان غضبها يسليه.

«اعتقدت انك اردت ان تعرفي كيف فتحت الباب» ولم تكن مسألة المفتاح هي التي تقلقها، بل نوايا كال الحقيقية.

«ماذا تريد؟».

فرفع حاجبيه ولمعت في عيونه نظرة مكر، انه يسخر منها من جديد.

«بورتيا...».

«اسمع، لا يمكنك ان تدخل بدون اذن».

«بورتيا» وانحنى قليلاً وامسك وجهها بين يديه.

«الا يمكنك ان تصمتي قليلاً؟» سألها قبل ان يقترب فمه من فمها.

نهضت بورتيا، لكن كال لم يقطع قبلته، وكان الكونتوار يفصل بينهما، فاستسلمت رغماً عنها للشعور الذي قدمته لها شفتاه الدافئتان... امتدت يدا كال الى شعرها، وحلت عقدته، فاسترسل شعرها الحريري على كتفيها، واخذت شفاهه تتحسس حنجرتها المرتجفة، ثم تراجع قليلاً.

«لماذا ترتدين دائماً فساتين بقبة مغلقة؟».

«لكي ابقى دافئة».

«انا اعرف وسائل افضل...» همس باذنها ثم

اصطدمت رجله بالكونتوار، «ايجب ان نبق كل واحد في جهة من هذا... الحاجز؟». وتقدم نحوها.

«كال، ارجوك... لا يمكنني التفكير تحت الضغط والاكراه، ولا يمكنني المناقشة ايضاً...».

«اتعتقدين حقاً انني اتيت من اجل النقاش؟».

«اذا كنت قد اتيت من اجل سبب آخر، بامكانك الرحيل من جديد».

«حسناً، لقد جئت من اجل النقاش» اجابها بسرعة واحاط وجهها بيديه بحنان، واضاف «ولكنه لن يكون نقاش بالاعمال...».

فاحست من جديد بذلك الارتعاش اللذيذ.

«اسمع، لو اذهب انا الى منزلي، وانت الى فندقك، او الى المركب؟ وتتصل بي هاتفياً، وهكذا يمكننا المناقشة بكل ما تريده...».

«لا مجال لذلك... هذا النوع من المناقشة لا يستهويني، اريد ان اتمكن من رؤية عيونك ونظراتك...» اضاف بهمس.

«اوه، لا...».

ولكن فمه كان قد اطبق على فمها، وضمها اليه بشدة، فاحاطت جسده بذراعيها، وفجأة ادركت انه يرفعها عن الارض.

«دعني».

«اذاً، انتعلي حذاءك العالي الكعبين».

«لماذا؟».

«لكي اتمكن من تقبيلك، دون ان يؤلمني عنقي...».

«اوه...» ولم تستطع ان تمنع نفسها عن الابتسام، والغريب بالامر، انه كلما استطاع ان يوقظ كل رغباتها، يزيلها من جديد بجعلها تضحك، ومهما كان السبب، هي ممتنة له جداً... وانحنت وانتعلت حذاءها العالي، وهي تفكر بالمحافظة على مسافة بينها وبينه لكي تتمكن من التفكير بهدوء، وتأخرت تحت الكونتوار.

«اين تهربين؟ نحن بالكاد بدأنا...» وامسكها وهي تحاول الهرب منه.

«بدأنا؟ تقصد انتهينا، بامكانك ان تثق بي...».

«الثقة؟ يا عزيزتي، ليس للثقة مكان في كل هذا...».

«لست ادري عما تتكلم».

فاستند الى الحائط وهو يضحك ويضمها اليه، ودهش كثيراً عندما احس بجسدها الناعم يلامس جسده.

«سيكون كل شيء اسهل اذا تخليت عن ميلك للعناد» مازحها وهو يسند خده على شعرها الحريري.

«انا اجد ان لومك هذا مبالغ فيه» واخذت يداه تداعبان ظهرها، فقاومت رغبتها القوية في الاستسلام لعناقه.

«انا لم اكن ابداً... عنيدة...».

يا الهي، اذا لن يوقف لمساته السحرية فوراً فانها ستفقد السيطرة على نفسها.

«صدقني، كال، انا ادافع فقط عن... عن قناعاتي...» وكانت يداه قد وصلتا الى صدرها.

«بالنسبة للقناعات، انا ايضاً لدي قناعات، وقد نتمكن

من شرب فنجان قهوة في مكان ما بعد ان تقفلي المحل...».

«لا، كال، لقد وعدت آدم ان اصطحبه في نزهة الى الشاطىء ليشاهد الصيادين».

«عظيم، بينما هو يثرثر مع الصيادين، بامكاننا نحن ان نتناقش».

«بالنسبة لماذا؟» سألته بارتباك، وبدأت تعيد ترتيب شعرها بواسطة الدبابيس التي كان قد رفعها كال.

«بالنسبة لنا نحن الاثنين طبعاً» وتأملها منتظراً ردة فعلها.

«كال، ليس هناك وجود لكلمة هنا نحن، يوجد انت وخالتك، وانا وابني، ولقاؤنا لم يكن سوى صدفة تعيسة...» قست ملامح كال فجأة، وخافت بورتيا، لم يسبق لها ان رأت مثل هذا التهديد في نظراته...

«بما انك تعتبرينه هكذا، كل لقاء هو وليد الصدفة، ولكني افضل الكلام عن القدر...» اجابها بهدوء.

«القدر؟ آه، لا، ارجوك... القدر كلمة يستعملها من لا يرغبون بقبول مسؤولية اعمالهم» وكان صوتها يرتجف «القدر... من السهل جداً ان نتذرع به عندما نشعر بأننا أفسدنا كل شيء».

«وأنت؟».

«نعم، لقد صادفت الفشل مرات عديدة، ولكني ابداً لم اتهم القدر، ولا احداً آخر، ولم اكتف بان انتظر القدر لكي يصلح الاخطاء التي تسببت بها انا نفسي».

والتقت نظراتها للحظات بصمت.

«اعتقد انني بدأت افهم» قال كال.

«بل انت لا تفهم شيئاً».

«هـذا ممكن، ولكـني سـأتـمكـن من الـفهـم، وانت ستساعدينني، بورتيا، يجب ان نمد لبعض يد المساعدة».

«انا لست بحاجة لمساعدتك» صرخت بحدة، وحبست دموعها التي بدأت تتلألأ في عيونها، ثم تنهدت بعمق، وندمت لانها تصرفت بعصبية.

«انا لست بحاجة لمساعدة احد، كال، بامكاني الاعتماد على نفسي دائماً» ظل كال يتأملها للحظات، ثم تنهد من اعماق كيانه، وابتعد عنها.

«ولا انا ايضاً» قال غاضباً ثم خرج.

وتركها وحدها تنظر اليه وهو يختفي في ظلام الليل، وظلام قلبها كان اكبر بكثير...

وضعت بورتيا دفاترها امام الهاتف، وكان هناك موضوع آخر يقلقها، اذا تمكن جاي من ايجادها واذا كان لديه فكرة ما في رأسه، فالافضل الا يتلاعب طويلاً باعصابها، وان يقرر ان يتصل بها باقرب فرصة.

«ماما...» وكان آدم ينظر اليها بقلق، فانحنت وضمته اليها، لكنه ابتعد عنها بسرعة

«بماذا تفكرين يا امي؟ تبدين حزينة...».

«حزنية؟».

«نعم».

«كنت افكر بوالدك، يا عزيزي».

ولم تعد بورتيا ترى سبباً يمنعها من مناقشة هـذا

الموضوع مع ابنها، و قد تكون اخطأت حتى الآن لانها كانت تنفي امام آدم وجود والده.

«اذن سنذهب رغم ذلك الى الشاطىء؟ ولكن... اذا عاد والدي هل سيعيش معنا؟».

«اسمع آدم... الافضل ان نذهب الآن، وفي الطريق سأشرح لك لماذا برأيي هذه لن تكون فكرة جيدة هيا، احضر جاكتتك».

وحاولت بورتيا قدر استطاعتها ان تشرح الوضع لآدم دون ان تدمر صورة جاي بنظره، ولم يكن ذلك سهلاً، كيف يمكنها ان تأمل بان يفهم صبي في السادسة من عمره ما يتعذر فهمه على كثير من البالغين؟.

«اتقصدين ان والدي لا يزال صغيراً؟».

«لا يا عزيزي، ليس تماماً» ولم يكن من السهل افهامه عدم نضوج والده وعدم احساسه بالمسؤولية.

«احياناً يكون الرجل كبيراً لكنه يفكر كالاطفال، انت مثلاً، تعرف مسؤولياتك، وترتب غرفتك وتطعم العصافير...».

«وادرس دروسي» اضاف آدم بفخر.

«نعم، وعندما ستكبر سيكون لديك مسؤوليات اكبر، وقبولها وتحملها هي نوع من انواع البلوغ والنضج».

«ماما، لقد بدأت الشمس بالمغيب، ماذا تفعل الاسماك لكي تشاهد الطعم في الليل؟».

«اعتقد ان لديها الحاسة السادسة» اجابته مبتسمة.

وفي الطريق الى المنزل، عاد آدم للحديث عن والده.

«اعتقد ان والدي لن يعود لرؤيتي اليس كذلك؟».

للحظة احست بورتيا بالاسف لانها لا تستطيع استقبال جاي في حياتها من جديد ولاجل آدم.

«لست ادري» اجابته بصراحة «فهو لم يتصل بي».

«وانت اتريدينه ان يعود؟».

«اذا كان سيعود من اجل رؤيتك، فهذا يسعدني نعم».

«والسيد كال راندولف؟ هل هو بالغ؟».

هذا السؤال الغير منتظر اربكها، بالغ كال؟ اوه، نعم، وعنيد جداً، لكنه ناضج وعلى عكس جاي تماماً.

«لماذا لم يكبر والدي؟» سألها آدم وهو يخلع جاكيته.

«اعتقد ان والديه لم يعلماه معنى المسؤولية، كان والدك يريد كل شيء دون اي مقابل، والحياة لا تستمر بهذا الشكل، ولو كان الجميع يفكر مثله، لما استمرت الحياة اتفهم؟».

هز كال رأسه وبدا الهم على وجهه، فداعبت شعره بحنان واتجهت نحو المطبخ.

ورغم حبها الكبير لابنها، كانت تخشى دائماً على توازن الحياة التي ستوفرها له، وكثيراً ما تساءلت اي نموذج سيكون عليه عندما يكبر؟ اكان يجب عليها ان تتزوج مرة ثانية من اجل مصلحة آدم؟.

«ماما، ايمكنني ان اتناول الهوت دوغ هذا المساء؟».

«لما لا تأكل الدجاج والخضار؟».

وفجأة رن جرس الهاتف وقاطعها، انه كال...

«بورتيا؟ كيف حالكما انتما الاثنين؟ انت وآدم؟».

«بخير» اجابته مبتسمة، واسعدها سماع صوته الدافىء «لقد عدنا لتونا من الشاطىء، وانت؟ اتتصل بي من اجل شيء ما؟».

واخذ قلبها يدق بسرعة كانت تعلم، يريد ان يقول لها وداعاً، سيعود الى مدينته بعد ان ادرك اخيراً انه من المستحيل اقامة علاقة بينهما، سيعود لدروس التاريخ، والى خالته اغنيز والى المعجبات به...

«لا، انا... نعم، لقد فكرت انك تحبين انت وآدم بالتأكيد ان ترافقاني في رحلة صيد، يوم الاحد القادم».

حاولت بورتيا بجهد كبير ان لا تظهر ارتياحها البالغ، ولشدة فرحها رمت نفسها على الكنبة وهي تحمل الهاتف.

«سأكون سعيدة جداً، كال، وآدم لن يتمالك فرحته عندما سيعلم اتمنى فقط ان لا تهتز المركب بنا كثيراً، ففي الربيع الماضي قمنا برحلة على متن الفاري...».

«لا تقلقي، سأطلب من البحر ان يكون هادئاً ومن السماء ان تكون صافية، وسأحضر لآدم قصبة صيد تناسب حجمه».

«وانا سأهتم باعداد الطعام».

اوه كم هي سعيدة، لهذه الفكرة.

«عظيم، وانا سأهتم بالشراب».

كان آدم يقف بقربها عندما اقفلت السماعة، فأسرعت بنقل الخبر له.

«سنذهب الى الصيد، يوما لاحد، ما رأيك؟».

«الى الصيد؟ رائع، انه ابي؟».

تبددت ابتسامة بورتيا فجأة.

«لا، يا عزيزي، انه كال راندولف».

«آه، حسناً، ألن نتناول الطعام؟».

وعلى المائدة حدثها آدم عن العابه.

«آدم يمكننا ان ندهن المزلقة، اي لون تختار؟».

«البنفسجي والاورانج».

«اوه» رددت بورتيا بدهشة «حسناً لما لا؟ سأشتري غداً كل ما يلزم».

في صباح يوم الاحد، استيقظت بورتيا مع بزوغ الفجر، وكان يبدو ان هذا النهار سيكون رائعاً، وبحماس كبير دخلت الى المطبخ، ووضعت الدجاج على النار وحضرت الطعام، قال آدم.

«اسرعي يا امي... ان عقرب الساعة الكبير اصبح على الثانية عشرة».

اذن انها الساعة التاسعة، وسيصل كال بين لحظة واخرى، تناولت بورتيا زجاجة عطرها ثم اعادتها فوراً الى مكانها، انهاعلى موعد لرحلة صيد وليس لعشاء رسمي.

«صباح الخير، بورتيا، نحن لم نلتق منذ مدة طويلة».

هذا الصوت... هذه القامة... هذا الوجه ليس هو وجه كال راندولف، انه جاي ماك نامارا.

«جاي؟ ولكن...» وتلعثمت تحت تأثير الصدمة، واحست بالدوار، فاستندت على الكرسي قبل ان تتابع كلامها.

«ماذا تفعل هنا؟».

«رغبت في ان ازورك واقل لك صباح الخير، انا اقيم في فيلادلفيا، ولدي بعض الاعمال هنا، لقد التقيت هذا الصبي الصغير منذ مدة... الم يكلمك عني؟».

تأملته بورتيا للحظات دون ان تنطق بأية كلمة، لا يزال جاي يملك ذلك السحر الطفولي قليلاً، ولكن بعض التجاعيد الخفيفة اصبحت تحيط بعيونه، وانتشرت بعض الشعرات البيضاء في رأسه خلال هذه السنوات من الفراق، لكن ابتسامته لا تزال ساحرة، لكن بورتيا لاحظت انها لم تتأثر بها، ولا بسحر عيونه...

«كيف استطعت ايجادي؟».

«اوه، لم يكن هذا صعباً، للحقيقة جئت عدة مرات وحمت حول محل الهدايا... ولكن عندما رأيتك انيقة جداً وتبدين متعالية، بصراحة، اعترف لك انني لم اجرؤ على الدخول، لقد تغيرت كثيراً بورتيا...».

«لقد نضجت هذا ما تقصده» اجابته بحدة وتذكرت تلك الطالبة الصغيرة التي احبت جاي في تلك الفترة...

«كنت ترتدين دائماً الالوان الزاهية، وتتركين شعرك يسترسل على كتفيك...».

«كنت في الثامنة عشرة من عمري فقط».

وسمعت خطوات تقترب من الباب، وفجأة ارتفع صوت كال من الباب الذي كان لا يزال مفتوحاً.

«بورتيا؟ آدم؟ اهناك من متطوعين للذهاب للصيد اليوم؟».

قبل ان تتمكن بورتيا من الكلام، ركض آدم نحو كال.

«احذر من يوجد هنا، سيد راندولف، انه ابي، ابي الحقيقي، ايمكنه الذهاب معنا؟».

اغمضت بورتيا عينيها للحظة، وحاولت ان تتمكن من مواجهة هذا الموقف الصعب... اوه، لماذا قرر جاي ان يزورها، هذا اليوم بالذات؟ وكانت تتمنى ان يحاول جاي ان يفهمها سبب زيارته لها بعد كل هذه السنوات، ولكن ليس الآن، وفي نفس الوقت الذي جاء فيه كال لاصطحابها مع آدم لقضاء يوم رائع.

«صباح الخير، سيد ماك نامارا» تمتم كال وهو يمد يده نحوه بعد تردد قصير، والقى نظرة سريعة الى بورتيا التي تبدو بحالة ارتباك شديد، ثم اعاد انتباهه الى الوالد، ولم تعجبه ابتسامته، ولا الوان ملابسه القوية، اذاً، هذا هو جاي زوج بورتيا السابق، ووالد آدم...

ولم يكن كال ينوي التراجع واخلاء الساحة له، ولو كان يعتقد ان بورتيا لا تزال تحب زوجها السابق لكان انسحب بكل بساطة، ولكن نظرة واحدة على جاي هذا تكفي لافهامه، لا يمكن لبورتيا ان تحب رجلاً مثله، كيف يمكن لامرأة ذكية ورقيقة مثلها ان تهتم بهذا الوجه المستعار المخادع؟.

بعد تحليل سريع للموقف، اغلق كال الباب وراءه وقرر انقاذ بورتيا من هذا الموقف.

وبهدوء وضع يده على رأس آدم، وساله عن مزلقته.

«سأدهنها لقد اشترت والدتي الدهان بالامس».

«كال، انا آسفة» قالت بورتيا «ولكن يجب ان اتكلم الى

جاي...».

اشار كال لجاي بالجلوس، ثم جلس ودعا بورتيا للجلوس بقربه على الكنبة الكبيرة، وبحركة تدل على الامتلاك، احاط كتفيها بذراعه، ووضع ساقاً على ساق.

«تفضل بالجلوس، سيد ماك نامارا، آدم، انت بحاجة لجاكيت».

«سأحضر واحدة» اجابه الصغير واسرع الى غرفته، بعد ان القى نظرة سريعة على الثلاثة.

«لدي فكرة» اقترح كال «لماذا لا تأتي معنا، سيد ماك نامارا؟ سنحاول انا وآدم ان نجرب حظنا في الصيد، بينما تتمكن انت وبورتيا من الكلام بهدوء...».

«لست ادري...» اعترض جاي «انا لم يسبق لي ان ركبت البحر و... لا، اعتقد انه من الافضل ان اتكلم انا وبورتيا...».

«للاسف» قاطعه كال «في يوم آخر، اذاً».

«اوه، لا» صرخ آدم وهو يعدو حاملاً جاكيته، لماذا لا تأتي معنا، يا ابي؟ لقد احضر كال قصبة صيد خصيصاً من اجلي، وانا متأكد انني سأصطاد اكبر سمكة في المحيط».

«آدم» قالت له والدته بهدوء «تعالى واجلس بقربي وكن عاقلاً لو سمحت...».

«لن تكون مضطراً للبقاء طوال النهار» قال كال «تفضل واشرب معنا كأساً على الاقل، الشراب اصبح جاهزاً...».

بعد ساعتين كانوا يبحرون بعيداً عن الشاطىء، وكانت

بورتيا تجلس على مقعد على متن المركب وجاي على المقعد الثاني، وكانت تبحث بيأس عن شيء يمكن ان تقوله لجاي، وكان جاي لا يبدو مرتاحاً هو ايضاً، وكان كال وآدم قد ابتعدا عنهما وهما يثرثران بمودة.

«بورتيا...» قال جاي بعد صمت طويل «انااعلم بانني لم اكن جيداً معك، ولكن...».

«هذا اقل ما يمكن قوله لوصف موقف رجل لم يتردد عن الهرب في نفس اليوم الذي علم فيه ان امرأته حامل وهي بأشد الحاجة اليه».

«لقد تغيرت بورتيا» قال بهدوء «لقد نضجت انا ايضاً».

«انا سعيدة لاجلك، ولكن هذا لا يعني انني ارغب بأن نعود لحياتنا المشتركة، جاي، لقد فان الاوان، لم نعد كما كنا، الآن وبعد مرور سبعة اعوام...».

«انا لم اقل لك انني تزوجت مرة ثانية، اليس كذلك؟» فالتفتت نحوه بسرعة.

«لا... ولكن هل هذا صحيح؟».

فهز رأسه بهدوء.

«نعم كما وان بيجي زوجتي تنتظر طفلاً سيولد في نوفمبر» في هذه اللحظة لم تدر بورتيا اي موقف تتخذ.

«تهاني» قالت له اخيراً «ولكن اذا كان يمكنني ان اقدم لك نصيحة... لا تتخلى عنها الآن، من الصعب جداً ان تعيش الامرأة فترة الحمل وحيدة».

«ولكنني اكرر لك، بورتيا، لقد تغيرت كثيراً».

«حدثني عنها... هل انت سعيد معها؟».

«نعم، سعيد رغم انني افسدت حياة اثنين، بيجي تعلم بكل شيء عنك وعن آدم، للحقيقة هي تعرفني افضل مما تعرفني والدتي، لقد كانت المحامية التي دافعت عني...».

«ماذا؟ ولماذا كنت بحاجة لمحامية؟».

«حسناً... انت ترين، بعد ان تركتني...».

«تركتك، انا؟» صرخت بورتيا «اتجروء على قول ذلك؟».

«بورتيا نحن نعلم تماماً ما الذي حصل، لقد اصبحت... منحرفاً قليلاً، لم اكن اعلم ماذا افعل، تهت لمدة اسبوعين، وعندما عدت لعملي، طردني صاحب العمل... وشيء ادى لاشياء اخرى... انا... انا وجدت نفسي متهماً بعملية سطو، وسجنت لمدة عامين، واؤكد لك انني لم انسى ذلك الدرس، كانت بيجي محاميتي، واعتقد انها فهمت مشكلتي، انها امرأة رائعة... انت تعلمين... قوية لكنها لطيفة جداً، وانا متأكد ان طفلنا سيكون رائعاً» وضعت بورتيا يدها على يد جاي بحنان.

«اتمنى ذلك، جاي، ولكن، لا تنسى انه لديك طفل آخر ايضاً، وانه لم يعد طفلاً صغيراً».

«آدم ولد رائع، كنت اتمنى ان افتخر به، لكن كل الفضل والشرف يعود لك انت في تربيته، واذا كنت ترغبين سأكون سعيداً برؤيته من وقت لآخر، اوه، لا تقلقي، انا لا انوي المطالبة بحقوقي الابوية امام القاضي».

«هذا سيكون افضل لانك لن تحصل على شيء، انا لن امنعك من رؤية ابنك، جاي، ولكني لا اريد ان تصبح هذه عادة يومية، وبدون علمي، فاذا اردت رؤيته يجب ان تتصل بي، وان لا تحوم حول مدرسته».

«نعم، اعلم انه لم يكن يجب علي... لكني لم استطع المقاومة... اعدك بان هذا لن يتكرر».

اثناء تناول الغداء، تركت بورتيا مكانها لآدم، الذي بمساعدة كال، استطاع ان يصطاد ثلاثة سمكات، وبعد الغداء، اعتذر جاي لانه يعاني من دوار البحر والتزم الغرفة.

«قولي لي يا امي، ايمكننا ان نأكل سمكاتي على العشاء؟».

«هل طلبت من كال؟».

«كال، هل ستأتي لتناول العشاء معنا هذا المساء؟ فأمي ستعد لنا سمكاتي».

ابتسمت بورتيا رغماً عنها، لم يكن هذا ما كانت تقصده، ولكن آدم عبر عما تتمناه فعلاً...

«ووالدك؟» سألته بهدوء.

«يمكنه ان يأتي ايضاً، اليس كذلك كال؟» سأله آدم بنظرات بريئة.

عاد اليخت الى المرفأ بفضل مهارة كال، واعجبت بورتيا بهذا الرجل الذي اربك حياتها كلها... ومن الطبيعي ان تحاول المقارنة بينه وبين جاي، صحيح ان جاي تغير طوال هذه السنوات السبع، لكنه لم يصل الى

درجة نضج كال، وفي قرارة نفسه كان جاي لا يزال يشبه نفسه، شيء بسيط يجلعها تثق بذلك، هو تلك السيارة السبور الحمراء المتوقفة امام منزلها، والتي يبدو انه فخور بها جداً...

ولقد تحققت من شيء مهم آخر، اليوم بعد لقائه الغير منتظر به، انها لم تكن تحب جاي بالقدر الحقيقي الذي كانت تعتقده. ولكنها اضاعت اوهامها كما اضاعت حبها في اليوم الذي فرضت فيه الحقيقة نفسها، نعم كل شيء لم يكن سوى زواج... هي وحدها بنت حياتها على اسس من الواقعية واجبرتها الظروف على الاستقلالية... وتخلت عن الاوهام الى ان تدخل كال في وجودها الهادىء المنظم، ودهشت عندما وجدت نفسها تفكر بالسعادة بحياة عائلية حقيقية... وامام هذا الحب الغير منتظر كانت تشعر بالخوف والعجز.

ساعد كال آدم في النزول من المركب.

«امسكها آدم، ريثما اساعد والدتك بالنزول» قال وهو يلتفت نحو بورتيا.

«شكراً، بامكاني التصرف وحدي» اجابته بسرعة.

ولكن رغم اعتراضاتها حملها كال، وعيونه تعبر عن حنان كبير بعث الدفء في قلبها.

«لاحظت ذلك» همس ثم اضاف دون ان ينزلها «لماذا لا ننهي هذا اليوم بسهرة لطيفة في فندقي بورتيا؟ لا اعتقد انك ترغبين بالطهي، هذا المساء... هل انا مخطىء؟».

«لا، بالتأكيد، ولكن... آدم؟».

«ادم مدعو ايضا، الا اذا كنت تفضلين تركه مع حاضنته؟ في اية ساعة تفضلين ان امر لاصطحابكما؟».

«كال اعتقد انه من الافضل...».

«ان تأتي بسيارتك؟ لا بأس، آنسة مستقلة، انا موافق...».

هل هذا من صنع خيالها، ام انهما يقتربان من بعض بشكل قوي؟ فتنشقت عطر كال ورائحة صدره، واحست بدفء جسده...

«اذا كنت تريدين بامكاننا ان نضع الاسماك في مطبخ الاوتيل، وبعد ذلك اوصلكما الى المنزل ريثما آخذ دوشاً سريعاً واغير ملابسي، ثم نلتقي من جديد».

«قد يرغب جاي بمرافقتنا».

«انا متأكدة انه يرغب بالعودة سريعاً الى محاميته».

«كنت تستمع الينا؟» سألته بدهشة وابعدت يديه عنها.

«لم اكن انوي ذلك، لكني سمعت بعضاً من حديثكما، كان الهواء يسلك الاتجاه المناسب...».

«الهواء حجة جيدة» اجابته بلهجة العتاب واللوم «وموضوع نقاشنا لا يعنيك انت».

«لست نادماً على ذلك، كنت قلقاً عليك، انت تعلمين...».

«لم يكن هناك من داع للقلق، ولم يكن جاي ينوي ان يرميني الى البحر».

«كل شيء ممكن، بورتيا... كنت قلقاً لانك كنت انت قلقة ايضاً...» حاولت بورتيا الابتعاد عنه، لكنه ضمها اليه

اكثر.

«كال، اتركني آدم يرانا...».

«انا مسرور لانه يرانا، اليس هذا مثالاً جيداً بالنسبة له؟».

«انت لا تعرف ما تقوله».

«انت مخطئة بورتيا، انا اعلم الآن اكثر من الامس، وآدم ايضاً، وقبل ان تمتطي خيولك، حاولي التفكير.. هذا الصبي بحاجة لان يعرف بورتيا، انه يملك الحق بان يرى والديه معاً، ولمعرفة كيف يتصرفان معاً» ووضع يديه على شفتيها لكي يمنعها من الكلام.

«انه يرى اثنين بالغين يتناقشان بوريتا، هذا كل شيء، ولكنه سمع ما يكفي لكي يفهم انك لن تعيشي من جديد مع والده جاي».

«ولو كنا تصالحنا من جديد؟» سألته مبتسمة.

«لو كان لدي ادنى شك بهذا الموضوع، لما كنت اقترحت على زوجك السابق ان يرافقنا» وضمها اليه، واستسلمت لعناقه.

«من علمك كل هذا عن الاطفال كال؟».

«طفولتي الخاصة، والتي كانت سعيدة».

«كطفولة آدم تماماً، اتمنى ان يبقى سعيداً».

«هذا الطموح يشرفك، بورتيا» واخفض رأسه وابتسم بحنان وهو يداعب شعرها، وادهشته رؤية رقتها وحنانها، انه وجه آخر من شخصيتها، ثم رفع وجهها واجبرها على النظر اليه.

«بورتيا... آدم لم يعد صغيراً، الآن، ويمكنك ان تشرحي له بعض الاشياء، وسيفهم اكثر ايضاً عندما يكبر...».

«يبدو انك تعرف الكثير عن الاطفال» فجأة لمعت فكرة في رأسها، فتراجعت ونظرت الى عيونه.

«ألديك انت ايضاً اولاد؟».

«لا، ليس حسب معلوماتي» اجابها ضاحكاً.

وكان آدم يقف على الرصيف يتأمل مركباً شراعياً، فاقترب منهما عندما سمع ضحكات كال، وبنفس اللحظة صعد جاي الى المتن بعد ان خف صداعه.

«هل تحسنت حالتك؟» سألته بورتيا وهي تبتعد عن كال.

«نعم... انا آسف لانني لست من رواد البحر... اعتقد ان الكوي بوي يكون افضل على صهوة جواده، اليس كذلك يا بني؟» اضاف وهو يلتف نحو آدم «هيا اراهن انني اسبقك من هنا حتى السيارة.

قبل آدم التحدي وركض باتجاه الموقف حيث اوقفوا السيارة.

ابتسمت بورتيا وتبعتهما مع كال، وافترقا امام سيارة كال المرسيدس بعد ان اتفقا على العشاء في الفندق.

نام آدم عندما وصلوا الى المنزل، فحملته بورتيا بين ذراعيها واتجهت نحو الباب.

«بورتيا ايمكنك ان تعدي لي فنجان قهوة قبل ان ارحل؟ اشعر بأنني سأنام انا ايضاً...».

«حسناً» اجابته وهي تتنهد «ولكن دعني اولاً اضع آدم في فراشه».

عندما عادت من جديد الى الصالون كان جاي قد غسل وجهه ويديه وبدا اكثر انتعاشاً، فشرب القهوة بسرعة.

«شكراً... اعتقد انه يجب ان اذهب الآن لا تحب بيجي ان اتأخر في الطريق...».

«بالنسبة لطريقة قيادتك السيارة، هذا لا يدهشني ابداً».

«انت لا ترين نفس الرجل امامك، فأنا لم احصل على غرامة بسبب السرعة سوى مرتين منذ ان اقمت في فيلادلفيا... على كل حال...» قال لها جاي وهي ترافقه الى الباب «لا اعتقد ان آدم سينتظر طويلاً في البحث عن والد، يبدو لي ان كال يلعب هذا الدور بصورة جيدة».

«لا تقلق بالنسبة لآدم، ولا بالنسبة لي، نحن نتصرف جيداً، كن حذراً على الطريق جاي، فبيجي وابنك الصغير ينتظرانك...» وعندما خرج جاي تنهدت واسرعت الى الهاتف.

«كال؟ آدم ينام نوماً عميقاً، ولا يمكنن ان ازعج السيدة لويس مساء يوم الاحد هذا».

«كنت اشك بذلك...».

«ماذا تقصد؟» سألته وهي تعقد حاجبيها.

«بانك لا تحبين ان تطلبي خدمة من اي احد».

«لا احب ان افرض نفسي، هذا صحيح».

«بورتيا، ماتي لويس هي صديقتك الكبيرة، الم تثبت لك ذلك في تلك الليلة عندما جاءت لانقاذك من بين

مخالبي؟».

«هذا صحيح، وهو سبب اضافي لكي لا ازعجها، كال، لماذا النقاش، انا لم اتصل بك لاسمع انتقاداتك، لقد اتصلت فقط لابلغك انه لن يكون بامكاني الذهاب الى الفندق».

«هذا ليس مشكلة صعبة، سأكون عندك بعد خمسة دقائق».

«لا، بعد نصف ساعة».

«بل بعد ربع ساعه».

ولكن بعد عشرة دقائق، سمعت هدير سيارته امام المنزل، فخرجت من الحمام بسرعة ونشفت شعرها، وكانت ترتدي روب الحمام الابيض، وبالكاد سرحت شعرها عندما رن كال على الجرس، فأسرعت حافية القدمين وفتحت له.

«مساء الخير» تمتم وهو يراها تشد حزام روبها «يبدو انك استعدت نضارتك، هل هذا بسبب الشمس؟».

«لا، لا اعتقد ذلك...» اجابته وابتعدت لكي يتمكن من الدخول.

«اذاً انه الهواء؟».

«ولا الهواء...».

جلس كال على الكنبة، وجلست بورتيا ايضاً، ووضعت يديها على ركبتيها.

«لا بد من وجود تفسير لتورد خديك، الذي يناسبك كثيراً...».

«كال... لقد سبق ان قلت لك انني لا اريد اقامة علاقة لان...».

«لان؟».

«لان ذلك يحمل معه العذاب، الناس متشابهون، انت تعلم، وانا ايضاً، عندما يختفي القناع، والديكور فجأة، نجد انفسنا كالغرباء في مسرح خال... انه من عيوب البشر، كل انسان يتمنى ان يحظى باعجاب الآخر، وان يصبح افضل».

فأمسك يدها بحنان.

«اليس هذا انساني؟ انظري، حتى العصافير تحاول ذلك، انها تنفخ ريشها لكي تفتن اصحابها».

«وماذا يحصل بعد ان يسقط الريش؟ احياناً تدرك ان النعامة ليس سوى طائر لعين...».

فضمها اليه واجبرها على وضع رأسها على صدره.

«اذا اكتشفت يوماً انك طائر لعين، فلن الوم غير نفسي».

«كال... انت تعلم جيداً ما اريد قوله، انا... اعتقد انني على وشك الوقوع في الحب، وانا خائفة...».

«تعتقدين ذلك فقط؟» سألها بهمس.

«لا، انا وقعت بالحب فعلاً».

«اذاً انت لا تتكهنين؟».

«كال، لماذا ترهقني؟ انا خائفة، الا تعرف معنى ذلك؟».

«تخافين ممن؟ مني؟ ام من نفسك؟ يا عزيزتي، الم

تتعلمي شيئاً خلال كل هذه السنوات من العيش وحيدة؟».

«باستثناء ادارة محل الهدايا، لا، لم يسمح لي الوقت بالمغامرات، وحتى ولو اردت ذلك، اعتقد انه كانت ستنقصني الشجاعة، كال... كنت واثقة جداً من نفسي، اول مرة» اجابته بيأس هز مشاعره كلها.

رغب كال بان يرمي كل اوراقه على الطاولة، لكنه لم يستطع المجازفة بافساد كل شيء، لقد كانت بورتيا مذعورة كحيوان ضعيف امام آخر مفترق.

«لقد نصحني اخي ان انتظر قليلاً قبل ان اتزوج» اضافت بورتيا «لكنني لم استمع له، كنت متأكدة انني التقيت برجل احلامي...».

فأحاط وجهها بيديه، واخذ يتأملها وهو يحاول جهده ان لا يقبلها بهذه اللحظة.

«بورتيا... جميعنا نخطىء، انها سنة الحياة، ولكن اذا تركت نفسك تتجاهلين هذا الخطأ فان الدرس لن يكون مفيداً» وابتسم لها ابتسامة جعلت كل مخاوفها تبدد.

«انت امرأة رائعة، بورتيا، ولست بحاجة لاحد، لا لجاي، ولا لغيره، لقد نجحت وحدك حيث فشل الكثيرون».

«نعم، ولكن... هذا ليس كافياً».

ماذا ينتظر؟ اينتظر ان تعترف له انها بحاجة له؟.

«اعلم ذلك».

فعقدت حاجبيها.

«كنت تعلم؟».

«نعم منذ البداية، ولكني لو اقترحت عليك انك بحاجة لاحد لكي تعيشي حياة كاملة، فهل كنت ستصغين لي؟».

«اعتقد ان لا... ولكننا تخاصمنا كثيراً...».

لم يستطع كال ان يمنع نفسه من الضحك.

«تخاصمنا؟ لقد ارهقتني نعم، منذ ان وضعت قدمي في هذا المحل، لم تتوقفي عن تكرار انك امرأة متمسكة باستقلالها، وانا كنت اتهمك بالعناد».

«كان بامكانك الرحيل... لم يجبرك احد على تحمل عنادي» اجابته بروح المداعبة «كال... هل بقيت فقط من اجلي؟».

«طبعاً، يا عزيزتي، فكلانا يعلم جيداً انه لا يوجد احد ولا شيء يرغمني على العودة من حيث اتيت».

وباصبع يدها المرتجفة، تلمست جرح خده.

«انت لم ترو لي سبب هذا الجرح...».

«انه سر خطير، ولكن لكي اثبت لك حسن نيتي، انا مستعد لاخبرك به» اجابها مبتسماً «كنت تقريباً في سن آدم، وكنت مقتنعاً ان الطيران كالعصفور ليس سوى قضية اقتناع، فحملت معطفي وتسلقت على سطح المنزل، و، بعد ان زكزت كل تفكيري على الطيران، رميت نفسي وانا احرك جوانحي... عفواً ذراعي».

«اهذا صحيح؟» سألته وهي تضحك.

«نعم، واصبت بجروح وكسرت ساقي، وهكذا... انت تعرفين الآن سري، جاء دورك الآن».

«ليس لدي اسرار...».

«ولا واحد؟» الح وهو يقبل جبينها.

«حسناً... اذكر انني كنت اغار جداً من صديقتي وخاصة عندما انجبت والدتها طفلاً صغيراً، فاخترعت لها قصة بانني مخطوبة لامير غني وجميل، وهو مستعد لكي يشتري عدداً كبيراً من الاطفال، وحصان ايضاً... وكان عمري ستة سنوات تقريباً» ضحك كال واشرق وجهه.

«واذا كان هذا الامير مجرد استاذ جامعي يحب الحياة والاطفال؟ اما الحصان اعتقدانه بامكاننا ان نتفاوض بشأنه».

«اوه كال، سيكون ذلك رائعاً، ولكن... كيف ستفعل؟ فانت تعمل في كارولينا في الشمال وانا هنا».

«لدي اقتراح، يا عزيزتي، شرط ان توافقي ان تتركي ادارة المحل هذا لبتسي، لدي منزل وبضعة هكترارات من الارض في بلدة ينقصها محل لبيع الهدايا...».

«كال، جميل جداً ان يكون هذا حقيقي، قل لي انني لا احلم...».

«اتحبينني بورتيا؟» وبحنان كبير، لامست اصابعها شفتيه.

«ابداً لم اتخيل انني سأحب رجلاً كما احبك...».

كان جواب كال هو بالتحديد ما كانت تأمله... والتقت شفاههما بقبلة عبرت عن كل احاسيسهما.

«اترغبين حقاً بكثير من الاولاد؟» سألها بابتسامة مكر.

«ارغب بانجاب عشرة اولاد...» اجابته ضاحكة.

«اذاً، الافضل ان لا نتأخر كثيراً، في هذه الحالة... ما رأيك؟».

رأيها؟ شرحته له بقبلة طويلة حملت وعوداً كثيرة.